حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ـ العدد التاسع ـ شوال ١٤٤٠هـ / حزيران ٢٠١٩م

باب الثعبان - مسجد الكوفة المعظم

٩

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد محمد مجيد الموسوي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

الكوفة في العصر العبّاسي
دراسة في أحوالها السّياسية والفكرية
(١٣٢-٣٣٤هـ)
(القسم الثاني)

الدكتور جابر رزاق غازي
كلية الآداب - جامعة الكوفة

(تتمة المنشـــور في حولية الكوفة العدد الثـامن)

المبحث الثّاني
العلوم وتطورها

١- العلوم الدّينية:

وتشمل علم القراءات، وعلم التّفسير، وعلم الفقه، وعلم الحديث.

أ- علم القراءات:

وهو العلم بكيفية أداء كلمـات القـرآن الكـريم مـن تحقيـق وتشديد واختلاف في ألفاظ الوحي للحروف[١].

ويعرف كذلك بأنّه «علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجـود الاختلافـات المتـواترة، وفائدتـه صـون كلام الله تعالى عن تطريق التّحريف والتّغيير»[٢].

في حين يعرفه التّهانوي قائلاً: «هو علم يبحث به عـن كيفيـة النّطق بألفاظ القرآن، موضوعه القرآن من حيث أنّه يقرأ»[٣].

وقد استقرت منذ مطلع القرن الثّاني للهجرة سـبع قـراءات تختلف عن بعضها في قـراءة بعـض الحـروف[٤]، ونـسبت كـلّ منها إلى من اشتهر بروايتهـا مـن كبـار القـراء[٥]، وهنـاك مـن يجعل القراءات عشراً بدلاً من سبع[٦].

أمّا عند مدرسة الكوفة في قراءة القـرآن، فـإنّ الـصّحابي الجليل عبد الله بن مسعود «ت: ٣٢هـ» يعتبر الأستاذ الأوّل لهذه المدرسة[٧]، إذْ أرسله الخليفة عمر بن الخطاب معلماً ووزيـراً - كما جاء في كتابه إلى أهلها- فكان يعلم النّـاس قـراءة القـرآن، وتحلق حوله أصحابه وتلاميذه، يأخذون عنه القرآن ويقرؤونه

(١) الفيصلي، عبد الهادي القراءات القرآنيـة تـاريخ وتعريـف، ط جـدة ١٩٧٩م، ص٦٣- ٦٤.

(٢) طاش كبرى زاده، أحمـد بـن مـصطفى «ت: ٩٦٨هـ»، مفتـاح الـسّعادة ومصباح السّيادة في موضوعات العلوم، مراجعة وتحقيق: كامل بكري وعبد الوهاب أبو النّور، ط مصر د. ت، ٦/٢.

(٣) محمّد علي الفاروقي «ت: ١١٥٨هـ»، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيـق: لطفي عبد البديع، ترجمة: عبد المنعم حسنين، مراجعة: أمـين الخـولي، ط مصر ١٩٦٣م، ٣٧/١.

(٤) قال ابن منظور، كلّ كلمة تقرأ على الوجه من القرآن تسمى حرفـاً، تقـول هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مـسعود، لـسان العـرب، مـادة «حرف»، وينظر: ضياء الدّين، حسن، الأحرف السّبعة ومنزلة القراءات منها، ط١ بيروت ١٩٨٨م، ص١١٩.

(٥) وهؤلاء القراء هم: عبد الله بن عامر اليحصبي الشّامي «ت: ١١٨هـ»، وعبيد الله بن كثير أبو سعيد المكي «ت: ١٢٠هـ»، وعاصم بن بهدلة بن أبي النّجود وأبو بكر الأسدي بن الكوفي «ت: ١٢٨هـ»، وأبو عمرو بن العلاء زبان بـن العلاء بن عمار البصري التّميمي «ت: ١٥٤هـ»، وحمزة بن حبيـب الزّيـات «ت: ١٥٦هـ»، ونافع بن عبد الرّحمن بـن أبـي نعـيم الليثـي المـدني «ت: ١٥٦هـ»، وعلي بن حمزة الكـسائي الكـوفي «ت: ١٨٩هـ»، ابـن النّـديم، الفهرست، ٤٢- ٤٤، وينظر أيضاً: عبد الباقي، أحمد، معالم الحضارة العربية في القرن الثّامن الهجـري، ط١ بيـروت ١٩٩١م، ١٦٤- ١٦٥، ماجـد، عبـد المنعم، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسـطى، ط القـاهرة ١٩٧٢م، ص١٦٨- ١٦٩.

(٦) وهؤلاء القراء هم: أبو جعفر يزيـد بـن قعقـاع المخزومـي المـدني «ت: ١٣٠هـ»، ويعقوب بن إسحق الحضرمي البصري «ت: ٢٠٥هـ»، وخلف بـن هشام البزار البغدادي «ت: ٢٢٩هـ»، الأندرابي، أحمد بن أبي عمر «ت: بعد ٥٠٠هـ»، قراءات القراء المعروفين بروايات الـرّواة المـشهورين، تحقيـق: أحمد ناصيف الجنابي، ط١ بيروت ١٩٨٥م، ص٤٢، ص١٤٧.

(٧) ومن قراء الكوفة الكبار: أبو عبد الرّحمن عبـد الله بـن حبيـب الـسّلمي «ت: ٧٣هـ»، وزر بن حبيش «ت: ٨٢هـ»، وأبو عبد الله سعيد بن جبير «ت: ٩٤هـ»، وعيسى بن وثاب الأسدي «ت: ١٠٣هـ»، وأبو بكـر عاصـم بـن أبـي النّجـود الأسدي «ت: ٦٢٧هـ» الّذي انتهت إليه إمامة الإقراء بالكوفـة بعـد أبـي عبـد الرّحمن السّلمي وكان يجمع بين الفصاحة والإتقان والتّجويد، ينظر عن هـؤلاء القراء: ابن الجوزي، غاية النّهاية، ٤١٣/١، ٢٩٤، ٥، ٣، ٣٤٦.

للناس[١]، وقد تعددت القراءات في الكوفة، حتّى نقل عبد الله بن أبي داود السّجستاني «ت: ٣١٦هـ» عن يزيد بن معاوية النّخعي قال: إنّ لفي المسجد -يريد مسجد الكوفة- زمن الوليد بن عقبة فيها حذيفة إذ هتف هاتف من يقرأ قراءة أبي موسى فليأت هنا، ومن كان يقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود فليأت هذه الزّاوية[٢].

واشتهر في الكوفة عدد كبير من القراء ممن جندوا طاقاتهم في سبيل خدمة القرآن وإيصال القراءة الصّحيحة إلى النّاس ومن أبرز القراء الّذين أنجبتهم الكوفة خلال هذه الفترة.

عاصم بن أبي النّجود بن بهدلة الأسدي «ت: ١٢٧هـ»[٣]:

أحد القراء السّبعة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أستاذه أبي عبد الرّحمن السّلمي «ت: ٧٤هـ»[٤]، قرأ على أبي عبد الرّحمن السّلمي وعلى زر بن حبيش «ت: ٨٢هـ» وعلى أبي عمرو سعيد بن إلياس الشّيباني وقرأ هؤلاء الثّلاثة على عبد الله بن مسعود، الّذي قرأ على رسول الله(ﷺ)[٥] وكان لعاصم حلقة في مسجد الكوفة يقرأ فيها القرآن[٦] وأخذ القراءة عنه أبو بكر بن عياش وأبو عمرو البزار[٧].

عطاء بن السّائب أبو زيد الثّقفي الكوفي «١٣٦هـ»:

كان من القراء المجودين، أخذ القراءة عرضاً عن أبي عبد الرّحمن[٨].

ابان بن تغلب بن رياح أبو سعيد البكري «ت:١٤١هـ»[٩]:

سمع فضيل بن عمرو الفقيمي والأعمش والحكم بن عتيبة، روى عنه إدريس الأودي وسفيان بن عيينة[١٠]، وهو أحد أصحاب الإمام جعفر بن محمّد الصّادق[١١]، له من الكتب: كتاب القراءات، وكتاب معاني القرآن[١٢].

(١) ابن سعد، الطّبقات، ٧/٦- ٨. يوسف، خليف، حياة الشّعر في الكوفة، ط القاهرة ١٩٦٨م، ص٢٤٤، الجنابي، أحمد نصيف، دور الكوفة في علم القراءات ومدرسة عبد الله بن مسعود، مجلة المورد، العدد الرّابع، ١٩٩٩م، ص٥١- ٥٢.

(٢) المصاحف، تحقيق: د. آرثر جفري، ط١ مصر ١٩٣٦م، ص١٢.

(٣) الذّهبي، ميزان الاعتدال، ٣٥٧/٢.

(٤) ابن الجزري، غاية النّهاية، ٣٤٦/١.

(٥) ابن الجزري، شمس الدّين أبو الخير محمّد بن محمّد الدّمشقي «ت: ٨٣٣هـ»، النّشر في القراءات العشرة تصحيح علي محمّد الضّباع، ط بيروت د. ت، ١٥٥/١.

(٦) ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، ١٢٣/٧.

(٧) ابن قتيبة، المعارف، ص٥٣٠.

(٨) الذّهبي، ميزان الاعتدال، ٧٠/٣.

(٩) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ٢١٠/١.

(١٠) الدّاودي، شمس الدّين محمّد بن علي بن أحمد «ت: ٩٤٥هـ»، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمّد عمر، ط١ مصر ١٩٧٢م، ١/١.

(١١) ابن أبي داود، الرّجال، ٢٩- ٣٠.

(١٢) ابن النّديم، الفهرست، ٣٠٨.

حمزة بن حبيب الزّيات المقرئ الكوفي «١٥٦هـ»:

أحد القراء السّبعة[١٣]، وكان أهل الكوفة «يتخذونه إماماً معظماً مقدماً»[١٤]، وذكره ابن الجزري بقوله: «إمام النّاس في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش وكان ثقة كبيراً حجة رضا بكتاب الله مجوداً عارفاً بالفرائض والعربية»[١٥].

أخذ القراءة عن محمّد بن طلحة بن مصرف، ومهران بن أعين وأبو إسحاق السّبيعي ومحمّد بن عبد الرّحمن بن أبي ليلى[١٦]، وعنه أخذ الكسائي، ويحيى بن المبارك بن المغيرة والفراء، والحسن بن عقبة[١٧]، وكان له من الكتب كتاب قراءة حمزة[١٨].

زائدة بن قدامة النّقبي «ت: ١٦١هـ»:

قرأ على الأعمش وقرأ عليه الكسائي، له كتاب في القراءات[١٩].

حفص بن سليمان بن المغيرة الهزاز الأسدي الكوفي «ت: ١٨٠هـ»:

أبو عمر، أهم مؤلفاته «ذكر الخلاف بين صاحبي عاصم: أبي بكر وحفص»[٢٠].

سليم بن عيسى بن سليم بن عامر الحنفي مولاهم الكوفي «ت: ١٨٨هـ»:

أشار إليه الذّهبي بأنّه «إمام في القراءة»[٢١]، عرض القرآن على حمزة، وهو أخص أصحابه ومن خلفه في مكانه في قراءة القرآن، عرض عليه حفص بن عمر الدّوري وخلف بن هشام وخلاد بن خالد وغيرهم[٢٢].

(١٣) ابن ماكولا، الأمير علي بن هبة «ت: ٤٧٥هـ»، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب، ط حيدر آباد- الدّكن ١٩٦٣م، ٦/٢، العسكري، أبو أحمد الحسن عبد الله «ت: ٣٨٢هـ»، أخبار المصحفين، تحقيق: صبحي اليعقوبي السّامرائي، ط١ بيروت ١٩٨٦م، ص٥٥، الجندي، علي، أطوار الثّقافة والفكر في ظل العروبة والإسلام، ط١ مصر ١٩٥٩م، ٨٢/١.

(١٤) أبو الطّيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي «ت: ٣٥١هـ»، مراتب النّحويين، حققه محمّد أبو الفضل، ط مصر ١٩٥٥م، ص٢٦.

(١٥) النّشر في القراءات العشر، ١٦٠/١، انظر: ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العبّاس البغدادي «ت: ٣٢٤هـ»، السّبعة في القراءات، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط مصر ١٩٧٢م، ص٧٢.

(١٦) الذّهبي، شمس الدّين أبي عبد الله «٧٤٨هـ»، معرفة القراء الكبار على الطّبقات والإعصار، تحقيق: محمّد سيد جاد الله، ط١ القاهرة ١٩٦٧م، ٩٣/١.

(١٧) المصدر نفسه، ٩٣/١٢.

(١٨) ابن النّديم، الفهرست، ٤٤.

(١٩) ابن النّديم، الفهرست، ٣١٦، ابن الجزري، غاية النّهاية، ٢٨٨/١.

(٢٠) ابن الجزري، غاية النّهاية، ٣١٨/١.

(٢١) ميزان الاعتدال، ٢٣١/٢.

(٢٢) ابن الجزري، غاية النّهاية، ٣١٨/١.

أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله المعروف بالكسائي «ت: ١٨٩هـ»[١]:

أحد القراء السّبعة[٢]، انتهت إليه الإمامة في القراءة والعربية في الكوفة[٣]، ووصفه الجراح بأنّه «إمام النّاس في النّحو وفي القراءة»[٤].

وكان قد قرأ على حمزة، ثمّ اختار قراءة فأقرأ بها النّاس[٥]، سمع من سليمان بن أرقم، وأبي بكر بن عياش، ومحمّد بن عبد الله العزرمي، وسفيان بن عيينه، وأخذ عنه القراء، أبو عبيد القسم بن سلام وأبو عمر الدّوري[٦]، والكسائي كتاباً في القراءات[٧].

أبو بكر بن عياش الكوفي المقرئ «ت: ١٩٣هـ»[٨]:

وصف بأنّه «شيخ الكوفة في القراءة[٩]، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات وعلى عطاء بن السّائب، وأسلم المنقري[١٠]، وقرأ عليه الكسائي، ويحيى العلمي، وأبو يوسف الأعمش وجماعة»[١١].

الحسين بن علي بن الوليد الجعفي مولاهم الكوفي[١٢]:

قرأ على حمزة، وهو أحد الّذين خلفوه في القيام بالقراءة[١٣]، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وأبي عمر بن العلاء، وقرأ عليه أيوب بن المتوكل[١٤].

(١) الدّاني، أبو عمر وعثمان بن سعيد «ت: ٤٤٤هـ»، التّيسير في القراءات السّبع، تصحيح أوتوبرتزل، ط استانبول ١٩٣٠م، ص٩.
(٢) الذّهبي، معرفة القراء الكبار، ١٠١/١.
(٣) ابن النّديم، الفهرست، ص٤٢.
(٤) ابن الجراح، محمّد بن داود «ت: ٦٣٦هـ»، الورقة، تحقيق: عبد الوهاب عزام، عبد السّتار وأحمد فرج، ط٢ مصر ١٩٥٣م، ص٢٦.
(٥) ابن مجاهد، السّبعة في القراءات، ص٧٨، طاش كبرى زاده، مفتاح السّعادة، ١٥٥/١.
(٦) ابن الأثير، اللباب، ٤٠/٣.
(٧) القفطي، أنباه الرّواة، ٢٥٧/٢، طاش كبرى زاده، مفتاح السّعادة، ١٥٥/١.
(٨) قيل في اسمه أقوال، أشهرها شعبة، وقيل منها محمّد وقيل مطرف وقيل رؤية وقيل سالم وقيل غير ذلك وقيل أنّ يحيى بن آدم أبو زكريا الكوفي «ت: ٢٥٦هـ»، التّاريخ الصّغير، تحقيق: محمود قاسم إبراهيم زايد، ط١ بيروت ١٩٨٦م، ٢٤٩/٢، الأندابي، قراءات القراء، ص٩٧، الذّهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ١٩١- ٢٠٠، ص٤٩٥.
(٩) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ٣٣٤/١.
(١٠) ابن الجزري، غاية النّهاية، ٣٢٦/١.
(١١) الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٢٦٥/١.
(١٢) العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح «ت: ٢٦١هـ»، تاريخ الثّقات، ترتيب نور الدّين علي بن أبي بكر الهيمي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط١ بيروت ١٩٨٤م، ص١٢٠.
(١٣) الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٣٤٩/١.
(١٤) ابن الجزري، غاية النّهاية، ٢٤٧/١.

عبد الله بن موسى بن باذام العبسي مولاهم الكوفي «ت: ٢١٣هـ»[١٥]:

كان عالماً بالقرآن رأساً فيه[١٦]، أخذ القراءة عرضاً عن عيسى بن عمر، وشيبان بن عبد الرّحمن الحذاني، وعلي بن صالح بن حسن، وروى الحروف سماعاً من غير عرض عن حمزة الزّيات وسمع حروفاً من الكسائي، وكان ذا زهد وعبادة وإتقان[١٧].

خلاد بن خالد الصّيرفي الكوفي «ت: ٢٢٠هـ»[١٨]:

وصفه ابن الجزري قائلاً: «إمام في القراءة ثقة، عارف، محقق، أستاذ»[١٩]، ووصفه الحنبلي بأنّه «قارئ أهل الكوفة»[٢٠]، أخذ القراءة عرضاً عن سليم، وروى القراءة عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر بن عياش، روى القراءة عنه عرضاً أحمد بن يزيد الحلواني وإبراهيم بن علي القصار[٢١].

محمّد بن سعدان الكوفي الضّرير، أبو جعفر المقرئ «ت: ٢٣١هـ»[٢٢]:

وصفه الفيروز آبادي بأنّه «إمام القراءات»[٢٣]، كان يقرأ بقراءة حمزة، ثمّ اختار لنفسه قراءة[٢٤]، وله كتاب كبير في القراءات[٢٥].

محمّد بن يزيد بن محمّد أبو هاشم الرّفاعي الكوفي «ت: ٢٤٨هـ»[٢٦]:

أحد العلماء المعروفين والقراء المشهودين، له كتاب الجامع في القراءات[٢٧].

هارون بن حاتم الكوفي «ت: ٢٤٩هـ»:

(١٥) الخزرجي، خلاصة الكمال، ٨٤.
(١٦) الذّهبي، ميزان الاعتدال، ١٦٣.
(١٧) المصدر نفسه.
(١٨) ابن العماد، شذرات الذّهب، ٤٧/٢.
(١٩) غاية النّهاية، ٢٧٤/١.
(٢٠) شذرات الذّهب، ٤٧/٢.
(٢١) ابن الجزري، غاية النّهاية، ٢٧٤/١.
(٢٢) الصّفدي، الوافي بالوفيات، ٩٢/٣.
(٢٣) مجد الدّين محمّد بن يعقوب «ت: ٨١٧هـ»، البلغة في تاريخ أئمّة اللغة، تحقيق: محمّد المصري، ط دمشق ١٩٧٢م، ص٢٢٣.
(٢٤) ياقوت، معجم الأدباء، ٢٠٢/١٨.
(٢٥) ابن النّديم، الفهرست، ١٠٤.
(٢٦) الذّهبي، شمس الدّين أبو عبد الله «٧٤٨هـ»، سير أعلام النّبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط١ بيروت ١٩٨٢م، ١٥٤/١٢.
(٢٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٧٦/٣، الذّهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر بن السّلام قدري، ط٢ بيروت ١٩٨٩، حوادث ٢٤١- ٢٥٠، ص٤٨٦.

مقرئ مشهور، روى الحروف عن أبي بكر بن عياش[١]، له كتاب في القراءات[٢].

أحمد بن جبير «ت: ٢٥٨هـ»:

كان أحد العلماء المهتمين بالعلوم القرآنية فألف كتاب الجامع من القراءات[٣]، وكتاب الخمسة، الّذي اختار فيه من كلّ مصر قارئاً واحداً[٤].

محمّد بن الحسن بن حفص بن عمر الكوفي الخثعمي الأشناني «ت: ٣١٥هـ»[٥]:

مقرئ مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم بن سليمان الأبزاري وروى الحروف سماعاً عن محمّد بن وليد وأبي الأسباط روى القراءة عنه عرضاً محمّد بن الحسن بن يونس[٦].

محمّد بن الحسن بن يونس أبو العبّاس الهذلي الكوفي «ت: ٣٣٢هـ»[٧]:

أخذ القراءة عن الحسن بن علي الشّمام، وعلي بن الحسن الكسائي التّيمي[٨].

ب- التّفسير:

علم لكشف معاني القرآن وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ الشّكل وغيره وبحسب المعنى الظّاهر وغيره[٩].

ويرى التهانوي أنّه العلم الّذي يعرف به أسباب نزول الآيات، وترتيب مكيتها ومدنيتها، ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها، وعامها وخاصها، ووعدها ووعيدها[١٠].

ويقول الزّركشي: «التّفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على محمّد(ﷺ) وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنّحو والتّصريف والبيان»[١١].

(١) ابن الجزري، غاية النّهاية، ٥١٨/١، ٣٤٥/٢- ٣٤٦.
(٢) ابن النّديم، الفهرست، ص٥٣.
(٣) حاجي خليفة، كشف الظّنون، ١٨١/١، كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ط دمشق ١٩٥٧م، ١٨١/١.
(٤) ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ٣٤/١.
(٥) ابن الجزري، غاية النّهاية، ١٣٠/٢.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المصدر نفسه، ١٢٥/٢.
(٨) الصّفدي، الوافي، ٣٤٦/٢، بغية الوعاة، ٣٦/١.
(٩) السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن، «ت: ٩١١هـ»، الإتقان في علوم القرآن، ط بيروت د. ت، ١٧٣/٢، حسن، سهيلة مزبان، الحركة الفكرية في العراق «١٣٢- ٢٤٧هـ»، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد ١٩٩٢م، ص٩٨.
(١٠) كشاف، اصطلاحات الفنون، ٣٢/١.
(١١) بدر الدّين محمّد بن عبد الله «ت: ٧٩٤هـ»، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط١ مصر ١٩٥٧م، ١٣/١.

ولقد سار المفسرون في تفسيرهم للقرآن الكريم باتجاهين، عرف أحدهما بالتّفسير النّقلي أو التّفسير بالمأثور ويستند على ما أثر عن الرّسول(ﷺ) والصّحابة والتّابعين، ويعرف الاتجاه الآخر بالتّفسير بالرأي ويستند على العقل أكثر من النّقل[١٢].

ونال تفسير القرآن جانباً كبيراً من اهتمام العلماء الكوفيين، فحظي بجزء كبير من نتاجهم الفكري ومن أبرز مفسري الكوفة خلال هذه الحقبة:

محمّد بن السّائب الكلبي «ت: ١٤٦هـ»[١٣]:

من جملة علماء الكوفة الّذين صنفوا في مجال تفسير القرآن ومن مصنفاته كتاب التّفسير وهو مشهور باسمه[١٤]، قال عنه ابن عدي: «ليس لأحد تفسير أطول من تفسير ابن الكلبي»[١٥]، وله كذلك كتاب تفسير الآي الّذي نزل في أقوام بأعيانهم[١٦].

ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الثّمالي الأزدي الكوفي «ت: ١٥٠هـ»:

روى عن السّجاد والباقر والصّادق(عليهم السلام)، له من الكتب كتاب تفسير القرآن[١٧].

ورقاء بن عمر بن كليب الشّيباني الكوفي «ت: ١٦٠هـ»:

أحد العلماء ممن جمعوا بين الحديث والتّفسير[١٨]، من مصنفاته كتاب التّفسير[١٩].

سفيان بن سعيد الثّوري «ت: ١٦١هـ»:

حدث عن أبيه وزبيد بن الحارث وزياد بن علامة، وعنه ابن المبارك وعيسى القطان وابن وهب[٢٠]، صنف كتاباً في تفسير القرآن[٢١].

(١٢) ابن خلدون، عبد الرّحمن بن محمّد الحضرمي «ت: ٨٠٨هـ»، المقدمة، تحقيق: حُجر عاصي، ط بيروت ١٩٨٦م، ص٢٧٨- ٢٧٩.
(١٣) ابن قتيبة، المعارف، ٥٣٥- ٥٣٦.
(١٤) سركين، فؤاد، تاريخ التّراث العربي، نقله إلى العربية د. فهمي أبو الفضل، راجعه د. محمود فهمي حجازي، ط القاهرة ١٩٧١م، ١٩٤/١.
(١٥) الصّفدي، الوافي، ٨٣/٣.
(١٦) الدّاودي، طبقات المفسرين، ١٤٤/٢.
(١٧) ابن شهر اشوب، رشيد الدّين أبي جعفر محمّد بن علي «ت: ٥٨٨هـ»، معالم العلماء في فهرست كتبه الشّيعة وأسماء المصنفين منهم قديماً وحديثاً، راجعه محمّد صادق بحر العلوم، ط النّجف ١٩٦١م، ص٢٩- ٣٠، البغدادي إسماعيل باشا، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط بغداد د. ت، ٢٤٦/١.
(١٨) الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٢٣١/١، سركين، تاريخ التّراث، ٢٠٠/١.
(١٩) ابن الجزري، غاية النّهاية، ٣٠٨/١.
(٢٠) الدّاودي، طبقات المفسرين، ١٨٧/١.
(٢١) الثّوري، سفيان بن سعيد، تفسير سفيان الثّوري، ط١ ١٩٨٣/.

زائدة بن قدامة أبو الصّلت الكوفي «ت: ١٦١هـ»:

له كتاب التّفسير[١].

محمّد بن فضيل بن غزوان الضّبي مولاهم أبو عبد الرّحمن الكوفي «١٩٤هـ»[٢]:

وصف بأنّه صدوق عارف، صنف كتاب التّفسير[٣].

وكيع بن الجراح بن مليح الرّواس «ت: ١٩٧هـ»:

صنف كتاب التّفسير الّذي رواه عنه محمّد بن إسماعيل الحساني[٤].

الهيثم بن عدي الطّائي أبو عبد الرّحمن الكوفي «ت: ٢٠٦هـ»:

صنف كتاب لغات القرآن[٥].

الفراء النّحوي «ت: ٢٠٧هـ»:

صنف كتاب معاني القرآن، وهو تفسير لغوي شرح فيه دقائق النّحو واللغة[٦].

أبو نعيم الفضل بن دكين «ت: ٢١٩هـ»[٧]:

ذكر الدّوادي بأنّه صنف كتاباً في تفسير القرآن[٨].

الحسن بن علي بن فضال بن عمرو الكوفي «ت: ٢٢٤هـ»:

صنف كتاباً في التّفسير، وكتاب النّاسخ والمنسوخ[٩].

عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي الحافظ «ت: ٢٥٧هـ»:

له كتاب في التّفسير[١٠].

عبد الله بن محمّد بن إبراهيم بن أبي شيبة الكوفي «ت: ٢٣٥هـ»:

صنف كتاباً في التّفسير[١١].

أبو العبّاس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب «ت: ٢٩١هـ»:

ألف عدداً من الكتب الّتي اختصت بالقرآن الكريم منها كتاب معاني القرآن، كتاب غريب القرآن[١٢].

أبو النّضر محمّد بن مسعود بن عياش السّلمي المعروف بالعياشي «ت: ٣٠٠هـ»:

أحد علماء الشّيعة، لم يصلنا من كتاباته الكثيرة إلا كتابه في التّفسير، المعروف اليوم بتفسير العياشي[١٣]، فالعياشي من العلماء الّذين وصفوا بأنّ لهم معرفة بالتّفسير والرّواية، وأجمع من جاء بعده على جلالة قدره ومنزلته الكبيرة[١٤].

فرات بن إبراهيم الكوفي «توفي مطلع القرن الرّابع الهجري»:

من العلماء الّذين اشتهروا بتصنيف التّفسير، وكتابه يعرف بتفسير فرات، وقد أكثر الرّواية فيه عن ابن مالك الغزاوي الكوفي المتوفي سنة «٣٠٠هـ» مما يجعل وفاة فرات على الأرجح بعد ذلك التّاريخ[١٥].

علي بن إبراهيم الكوفي القمي الشّيعي «عاش إلى سنة ٣٠٧هـ»:

ثقة في الحديث، له كتاب التّفسير، وقيل أنّه أوّل من نشر أحاديث الكوفيين بقم[١٦].

ج- علم الحديث:

يعرف الحديث النّبوي الشّريف بأنّه: أقوال الرّسول(ﷺ) وأفعاله وتقريره وصفاته، وهذه أوّل المعاني العلمية للحديث، ثمّ اتسع منظور الحديث، ولم يقتصر على الأقوال والأفعال بل تعداها إلى ما هو جائز وغير جائز[١٧].

أمّا علم الحديث فيعرف بأنّه «علم يشتمل على أقوال النّبي(ﷺ) وأفعاله وضبطها وتحرير ألفاظها»[١٨].

(١) الدّاودي، طبقات المفسرين، ٧٤/١.
(٢) السّيوطي، طبقات الحفاظ، ١٣٠.
(٣) الدّاودي، طبقات المفسرين، ٢٢٤/٢.
(٤) المصدر نفسه، ٣٥٧/٢.
(٥) الدّاودي، طبقات المفسرين، ٣٥٤/٢- ٣٥٥.
(٦) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زيد «ت: ٢٠٧هـ»، معاني القرآن، ط٢ بيروت ١٩٨٠م، ٣/١.
(٧) ابن خياط، خليفة «ت: ٢٤٠هـ»، كتاب الطّبقات، حققه سهيل زكار، ط دمشق ١٩٦٦م، ٤٠٣/١.
(٨) طبقات المفسرين، ٢٩/٢.
(٩) الطّوسي، الفهرست، ص١١٨، الدّاودي، طبقات المفسرين، ١٣٧/١.
(١٠) الدّاودي، طبقات المفسرين، ٢٢٨/١- ٢٢٩.
(١١) الخزرجي، خلاصة الكمال، ص٢١٢.
(١٢) السّيوطي، بغية الوعاة، ٣٩٦/١، طاش كبرى زاده، مفتاح السّادة، ١٨١/١.
(١٣) ينظر: الصّغير، محمّد حسين علي «مدرسة الكوفة في تفسير القرآن العظيم» مؤتمر كلية الفقه، دور الكوفة في التّراث العربي الإسلامي ١٩٨٨م، ص٢٤١.
(١٤) العياشي الكوفي، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرّسوي المحلاتي، ط قم ١٣٨٠هـ مقدمة المحقق، ص ج.
(١٥) ينظر: فرات الكوفي، تفسير فرات الكوفي، ط النّجف د. ت، ص٢.
(١٦) القمي، تفسير القمي، حققه السّيد طيب الموسوي الجزائري، ط النّجف ١٣٨٦هـ ص٩.
(١٧) ابن تيمية، تقي الدّين أبو العبّاس «ت: ٧٢٨هـ»، علم الحديث، ط٢ بيروت ١٩٨٩م، ص٢٠، القنوجي، أبو الطّيب السّيد صديق بن حسن، «ت: ١٣٠٧هـ»، الحطة في ذكر الصّحاح السّتة، ط بيروت ١٩٨٥م، ٧٤، أحمد امتياز، دلائل التّوثيق في السّنة والحديث، ترجمة عبد المعطي أمين، أحمد، قلعجي، ط المنصورة ١٩٩٠م، ص١٠.
(١٨) السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن «٩١١هـ»، تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّووي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط مصر ١٩٦٦م، ٤٠/١، انظر: الطّبري، عبد القادر بن محمّد الحسني «ت: ١٠٣٣هـ»، عيون المسائل في أعيان الرّسائل، ط القاهرة ١٣١٦هـ ص١٣٦.

أمّا التهاوني فيقول: «الحديث في عرف الشّرع: ما يضاف إلى النّبي(ﷺ)»[١].

وعلوم الحديث كثيرة، منها ما ينظر في ناسخه ومنسوخه، ومنها معرفة القوانين الخمسة لمعرفة الأسانيد وأسماء الرّواة وأحوالهم[٢].

وكان الحديث في حياة الرّسول الكريم(ﷺ) يتناقل مشافهة بين حفاظه إذ لم يكن هناك تدوين له، لكن الخطوات السّريعة الّتي أخذت تخطوها الدّولة العربية الإسلامية إلى الأمام وما صاحبها من انتشار الإسلام في مناطق بعيدة عن قلب الدّولة العربية الإسلامية، واتساع الفتوحات، وتفرق الصّحابة في هذه المناطق الجديدة، وموت عدد كبير منهم، قد أوجد الحاجة الملحة في إيجاد وسيلة لحفظ أحاديث الرّسول الكريم، فظهر تدوين الحديث[٣]، وكان ذلك في القرن الثّاني للهجرة، إذ بدأت جماعات في الأمصار المختلفة بجمع الحديث على أبواب الفقه، وفي نهاية القرن الثّاني بدأ التّأليف على المساند -أي ترتيب الأحاديث بحسب الرّواة من الصّحابة[٤]-.

وفي هذا المجال كان لعلماء الكوفة دور كبير في تدوين الحديث وحفظه، وتقويم رجاله، فبرز خلال فترة البحث عدد كبير من العلماء ممن جندوا طاقاتهم في سبيل حفظ الحديث النّبوي الشّريف، ومن أشهر رجال الحديث في الكوفة:

حصين بن عبد الرّحمن السّلمي الكوفي الحافظ «ت: ١٣٦هـ»:

حدث عن روبة الثّقفي الصّحابي، وعياض الأشعري، وجابر بن سمره[٥]، ووصف بأنّه «كان ثقة حجة حافظاً عالي الإسناد»[٦].

عطاء بن السّائب بن مالك الثّقفي «ت: ١٣٦هـ»:

حدث عن أنس بن مالك وأمية وسعيد بن جبير[٧]، وكان عطاء رجلاً صالحاً يختم القرآن كلّ ليلة[٨].

مجالد بن سعيد «ت: ١٤٣هـ»:

(١) ظفر أحمد العثماني، قواعد في علوم الحديث، تحقيق: عبد الفتاح أبو رغدة، ط القاهرة ١٣١٦هـ ص١٣٦.
(٢) انظر: ابن خلدون، المقدمة، ص٢٨٠- ٢٨٢.
(٣) ابن الأثير، المبارك بن محمّد الجزري «ت: ٦٠٦هـ»، جامع الأحوال في أحاديث الرّسول، تحقيق: محمّد الفقي، ط٤ بيروت ١٩٨٤م، ١/١٤- ١٥.
(٤) أمين، فجر الإسلام، ص٢٠٨- ٢١٢، وينظر له: ضحى الإسلام، ط١ بيروت ١٩٣٥م، ٢/١٠٦- ١١٠.
(٥) السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص٦١، الخزرجي، خلاصة الكمال، ٨٦.
(٦) الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ١/١٤٣.
(٧) البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص١٦٧، السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص٦٠، الخزرجي، خلاصة الكمال، ص٢٦٦.
(٨) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ١/١٩٤.

وصفه الذّهبي قائلاً: «مشهور صاحب حديث»[٩]، حدث عن الشّعبي وأبي العرداك وطائفة، وحدث عنه ابنه إسماعيل والنّووي وابن المبارك[١٠].

أجلح بن عبد الله بن حجبة الكندي «ت: ١٤٥هـ»:

من مشاهير محدثي الكوفة[١١]، حدث عن أبي إسحاق والشّعبي وغيرهم، عنه شعبة وسفيان الثّوري وابن المبارك، وهو مستقيم الحديث[١٢].

إسماعيل بن أبي خالد البجلي «ت: ١٤٦هـ»:

حدث عن أبي أوفى وأبي جحيفة السّوائي، وعنه شعبة وسفيان الثّوري وسفيان بن عيينة، ويحيى القطان[١٣]، ووكيع، قال ابن المديني «له نحو ٣٠٠ حديث»[١٤]، وكان يسمى الميزان[١٥].

سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي «ت: ١٤٨هـ»:

محدث الكوفة وعالمها[١٦]، رأى أنس بن مالك وحفظ عنه، حدث عن ابن أبي أوفى وعكرمة وأبي وائل، روى عنه أبو إسحاق الحمداني وسفيان الثّوري، وشعبة[١٧].

مسعر بن كدام بن الحارث أبو سلمة العامري الهلالي «ت: ١٥٥هـ»:

وصف بأنّه كان حافظاً متقناً[١٨]، ولذلك كان يسمى «المصحف»[١٩]، حدث عن قتادة وعطاء، وعدي بن ثابت، وحدث عنه، أبو حنيفة، وابن إسحاق، وشعبة[٢٠].

(٩) ميزان الاعتدال، ٣/٤٣٨.
(١٠) الخزرجي، خلاصة الكمال، ص٣٦٩.
(١١) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ١/٢١٦.
(١٢) ابن حجر، تهذيب التّهذيب، ١/١٨٩.
(١٣) ابن قتيبة، المعارف، ص٤٨، الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ١/١٥٣، السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص٦٦.
(١٤) الخزرجي، خلاصة الكمال، ص٣٣.
(١٥) النّووي، تهذيب الأسماء، ١/١٢١، السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص٦٦.
(١٦) ابن الأثير، اللباب، ١/٤٢٦، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ١/٢٢٠- ٢٢١.
(١٧) البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم «ت: ٢٥٦هـ»، التّاريخ الكبير، ط٢ الهند ١٩٦٤م، ق٢ ج، ٢/٣٨، الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ١/١٥٤، السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص٦٧.
(١٨) البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص١٦٩.
(١٩) النّووي، تهذيب الأسماء، ٢/٨٩، الذّهبي، شمس الدّين «ت: ٧٤٨هـ»، دول الإسلام، تحقيق: فهيم محمّد شلتوت، ومحمّد مصطفى، ط مصر ١٩٧٤م، ١/١٠٦.
(٢٠) السّيوطي، طبقات الحفاظ، ٨١- ٨٢.

سفيان بن سعيد بن مسروق الثّوري «ت: ١٦١هـ»:

أبو عبد الله، كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع النّاس على دينه وورعه وهو أحد الأئمّة المجتهدين[١]، وصفه عيسى بن معين قائلاً: «سفيان أمير المؤمنين في الحديث»[٢]، حدث عن عمرو بن مرة وسماك بن حرب، وخلف كثيراً[٣].

ومن مصنفاته في علم الحديث: كتاب الجامع الكبير، وكتاب الجامع الصّغير[٤].

إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الهمذاني «ت: ١٦٢هـ»:

حدث عن جده وزيادة بن علاقة، وسماك بن حرب[٥]، وصفه الذّهبي قائلاً: «كان حافظاً، حجة، صالحاً، خاشعاً، من أوعية العلم»[٦].

سلام بن سليم الحنفي مولاهم أبو الأحوص «ت: ١٧٩هـ»:

من العلماء الكوفيين الّذين كانوا يحدثون في دورهم[٧]، وكان حديثه عن آدم بن علي، والأسود بن قيس، وزياد بن علاقة[٨]، وقيل إنّ حديثه كان نحواً من أربعة آلاف حديث[٩].

عبد السّلام بن حرب النّهدي الملائي أبو بكر الكوفي «ت: ١٨٧هـ»:

أحد علماء الحديث بالكوفة وصفه الذّهبي قائلاً: «من كبار مشيخة الكوفة، وثقاتهم ومسنديهم»[١٠].

حدث عن أيوب السّختياني، وليث بن أبي سليم وطائفة، حدث عنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين[١١]، قال ابن المديني: «كان يجلس في السّنة مرة مجلساً عاماً»[١٢].

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٨٦/٢.
(٢) السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص٨٩.
(٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ٢٥٠/١.
(٤) ابن النّديم، الفهرست، ص٣١٥.
(٥) البزاز الكوفي، هارون بن حاتم التّميمي «ت: ٢٤٩»، تاريخ هارون، مخطوط مصور في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النّجف برقم ٢/٨، عن نسخة المكتبة الظّاهرية بدمشق ضمن مجموع رقم «٤٠» تحت رقم عام «٣٧٧٧»، ص١٢، الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٢١٤/١، ابن حجر العسقلاني، تقريب التّهذيب، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط مصر ١٩٦٠م، ٦٤/١.
(٦) تذكرة الحفاظ، ٢١٤/١.
(٧) ابن قتيبة، المعارف، ص٥٠٩، الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٢٥٠/١.
(٨) الخزرجي، خلاصة الكمال، ص١٦٠.
(٩) الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٢٥٠/١، الخزرجي، خلاصة الكمال، ص١٦٠.
(١٠) الذّهبي، ميزان الاعتدال، ٦١٤/٢.
(١١) السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص١١٥- ١١٦، الخزرجي، خلاصة الكمال، ص٢٣٨.
(١٢) الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٢٧١/١.

محمّد بن خازم أبو معاوية الضّرير التّميمي مولاهم الكوفي «ت: ١٩٥هـ»:

حدث عن هشام بن عروة، والأعمش، وليث بن أبي سليم، وعنه أحمد بن حنبل، وابن معين، والحسن بن عرفة وغيرهم[١٣]، وقد وصف بأنّه كان حافظاً متقناً، ولكنه كان مرجئاً[١٤]، وله حديث مشهور مع الخليفة هارون الرّشيد، غيَّر من خلاله، موقف الخليفة من خلافة الإمام علي(عليه السلام)[١٥].

ولأجل ذلك كانت له حظوة عند الخليفة، الّذي أخذ يجله ويحترمه[١٦].

وكيع بن الجراح بن مليح الرّؤاسي أبو سفيان «ت: ١٩٧هـ»:

كان من كبار محدثي عصره، حتّى وصف بأنّه محدث العراق[١٧]، وإمام أهل الكوفة[١٨]، وكان شديد الورع، لذلك رفض منصب القضاء الّذي عرضه عليه الخليفة هارون الرّشيد، وتركز عمله العلمي في تصنيف الحديث وألف فيه الكثير من الكتب[١٩].

عبيد بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص الأموي الكوفي «ت: ٢٠٠هـ»:

حدث عن الأعمش، وعمر بن قيس الهلالي، وعنه حدث سعيد بن يحيى، وإسحاق بن راهوية، وأبو بكر بن أبي شيبة[٢٠].

محمّد بن عبيد بن أبي أمية الطّنافسي الطّوفي الأحدب «ت: ٢٠٥هـ»:

حدث عن الأعمش، وابن إسحاق، وعنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وغيرهم[٢١]، قال عنه ابن سعد: «كان ثقة كثير الحديث، وكان صاحب سنة وجماعة»[٢٢]، وقيل أنّه كان يحفظ أربعة آلاف حديث[٢٣].

(١٣) الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٩٤/١، السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص١٢٣/١٢٢.
(١٤) ابن سعد، الطّبقات، ١٩٢/٦.
(١٥) انظر ذلك: الصّفدي، الوافي، ٣١٦/٢.
(١٦) الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٢٩٥/١.
(١٧) ابن قنفذ، أبو العبّاس، أحمد بن حسن بن علي الخطيب «ت: ٨٠٩هـ»، الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، ط١ بيروت ١٩٧١م، ص١٥٣، ابن العماد، شذرات، ٣٤٩/١.
(١٨) السّمعاني، الأنساب، ١٨٠/٦.
(١٩) ابن سعد، الطّبقات الكبرى، ٣٩٤/٦، ابن أبي يعلي، أبو الحسن محمّد «ت: ٥٢٧هـ»، طبقات الحنابلة، صححه محمّد حامد الفقي، ط القاهرة ١٩٥٢م، ٣٩٢/١.
(٢٠) ابن حجر، تهذيب التّهذيب، ٦٦/٧، الخزرجي، خلاصة الكمال، ص٢٥٥.
(٢١) البزاز، تاريخ هارون، ص١٢، ابن سعد، الطّبقات الكبرى، ٣٩٧/٦، السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص١٤٠.
(٢٢) الطّبقات، ٣٩٧/٦.
(٢٣) الخزرجي، خلاصة الكمال، ص٣٥٠.

يعلي بن عبيد بن أبي أمية الطّنافسي «ت: ٢٠٩هـ»:

حدث عن الأعمش، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعنه عبد بن حميد، ومحمّد بن يحيى، وابن الفرات[١]، قال عنه ابن سعد «كان ثقة كثير الحديث»[٢].

عبد الله بن موسى العبسي الكوفي الحافظ «ت: ٢١٣هـ»:

كان من رؤوس الشّيعة بالكوفة[٣]، صنف المسند[٤]، وكان يحدث عن شعبة، وسفيان الثّوري وسفيان بن عيينة، وعنه البخاري، وأحمد بن حنبل[٥].

عمرو بن حماد أبو نعيم بن دكين «ت: ٢١٩هـ»:

أحد أئمّة الكوفة، حدث عن الأعمش، ومسعر بن كدام، وسفيان الثّوري، ومالك، وعنه أحمد بن حنبل، والبخاري[٦]، وكان حجة كثير الحديث[٧].

أحمد بن حميد الطّريثيثي أبو الحسن الكوفي «ت: ٢٢٠هـ»:

كان من حفاظ الكوفة، حدث عن حفص بن غياث، وابن المبارك، وعنه البخاري وعبّاس الدّوري وأبو حاتم[٨].

الحسن بن الرّبيع البوراني البجلي الكوفي «ت: ٢٢٠هـ»:

وصف بأنّه كان ثقة في الحديث على جانب من العبادة[٩]، كان يحدث عن أبي إسحاق الغزاوي، وحجاج الأعور، وعنه البخاري، ومسلم، وابن داود، وعبّاس الدّوري[١٠].

يحيى بن عبد الحميد الحماني «ت: ٢٣٠هـ»:

حدث عن عبد الرّحمن بن الغيسل، وقيس بن الرّبيع، وأبي عوانة، وعنه أبو حاتم، وابن أبي الدّنيا، ومطين[١١]، ذكره الذّهبي، وقال: «إنّه أوّل من صنف المسند بالكوفة»[١٢].

(١) الذّهبي، ميزان الاعتدال، ٤٥٨/٤.
(٢) الطّبقات، ٣٩٧/٦.
(٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ٢٩/٢.
(٤) الخزرجي، خلاصة الكمال، ص١٥٦.
(٥) السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص١٥١.
(٦) ابن الأثير، اللباب، ١٩٧/٣، الذّهبي، ميزان الاعتدال، ٣٥٠/٣- ٣٥١.
(٧) ابن سعد، الطّبقات الكبرى، ٤٠١/٦.
(٨) ابن حجر، تهذيب التّهذيب، ٢٦/١، السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص١٩٩.
(٩) ابن الأثير، اللباب، ١٥/١، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ٤٨/٢.
(١٠) السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص٢٠٠- ٢٠١.
(١١) ابن سعد، الطّبقات الكبرى، ٤١١/٦، الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٤٢٣/٢.
(١٢) ميزان الاعتدال، ٣٩٢/٤- ٣٩٣.

عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة أبو بكر الكوفي الحافظ «ت: ٢٣٥هـ»:

حدث عن أحمد بن حنبل، والبخاري، وأبي القاسم البغوي[١٣]، صنف المسند في الحديث[١٤].

عثمان بن محمّد بن أبي شيبة العبسي الكوفي الحافظ «ت: ٢٣٩هـ»:

أحد أئمّة الحديث الأعلام[١٥]، حدث عن شريك، وابن المبارك، وحدث عنه عبد الله بن أحمد، والبخاري، ومسلم، وابن ماجة، وأبو داود، والنّسائي[١٦]، صنف المسند في الحديث[١٧].

عبد الله بن عمر بن ابان القرشي الكوفي مشكدانه «ت: ٢٣٩هـ»:

حدث عن ابن المبارك، وحدث عنه أحمد بن الحسن الصّوفي وأبو القاسم البغوي[١٨] وكان يجري امتحاناً لأصحاب الحديث الّذين يحضرون ويسمعون منه[١٩].

محمّد بن العلاء بن كريب الهمذاني الحافظ «ت: ٢٤٨هـ»:

نعته الذّهبي بمحدث الكوفة[٢٠]، حدث عن أبي عيينة، وابن المبارك، وعنه عبد الله بن أحمد الفريابي، وابن خزيمة، وأبو عمرويه[٢١]، قال ابن عقدة: «ظهر له بالكوفة ثلاثمئة ألف حديث»[٢٢].

عباد بن يعقوب أبو سعيد الرّواجيني الكوفي «ت: ٢٥٠هـ»:

حدث عن شريك، والوليد بن أبي ثور، وعنه البخاري[٢٣]، وكان أحد رؤوس الشّيعة بالكوفة، وروى أحاديث في فضل أهل البيت[٢٤].

عبد الله بن سعيد بن الكندي أبو سعيد الأشبح «ت: ٢٥٧هـ»:

(١٣) المصدر نفسه، ٤٩٠/٢.
(١٤) البغدادي، هدية العارفين، ٤٤٠/١، بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، نقله للعربية د. عبد الحليم النّجار، ط٢ مصر ١٩٦٩م، ١٦٣/٣.
(١٥) الذّهبي، ميزان الاعتدال، ٣٥/٣، الخزرجي، خلاصة الكمال، ص٢٦٢.
(١٦) السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص١٩٣.
(١٧) الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٤٤٤/٢.
(١٨) السّمعاني، الأنساب، ٢٩١/٣، الخزرجي، خلاصة الكمال، ص٢٠٦- ٢٠٧.
(١٩) الذّهبي، ميزان الاعتدال، ٤٦٦/٢.
(٢٠) تذكرة الحفاظ، ٤٩٧/٢.
(٢١) المصدر نفسه.
(٢٢) الخزرجي، خلاصة الكمال، ص٣٥٥.
(٢٣) السّمعاني، ١٧٦/٦، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ١٢١/٢.
(٢٤) الخزرجي، خلاصة الكمال، ص١٨٧.

حدث عن عبد السّلام بن حرب، وأبي خالد الأحمر، والمحاربي، وعنه الأئمّة السّتة، وأبو زرعة[1]، ووصف بأنّه إمام أهل زمانه[2].

أحمد بن حازم بن أبي غرزة الحافظ المجود «ت: ٢٧٦هـ»:

حدث عن جعفر بن عون، ويعلى بن عبيد، وعنه مطين، ومحمّد بن علي، وابن عقدة الحافظ وآخرون[3]، صنف المسند في الحديث[4].

محمّد بن الحسن بن موسى الكوفي «ت: ٢٨٠هـ»:

محدث صاحب مسند[5].

محمّد بن عبد الله سليمان أبو جعفر الحضرمي الكوفي مطين «ت: ٢٩٧هـ»:

حدث عن أحمد بن حنبل، وعمر بن سلامة وغيرهما، وعنه أبو العبّاس بن عقدة وأبو ماجة بن الشّرقي[6]، صنف المسند في الحديث[7].

محمّد بن عثمان بن أبي شيبة الحافظ «ت: ٢٩٧هـ»:

محدث الكوفة البارع[8] قال عنه ابن حجر: «كان عالماً بصيراً بالحديث والرّجال، وله تواليف مفيدة»[9]، حدث عن أبيه، وأحمد بن يونس، وعمية أبا بكر والقاسم، روى عنه أبو عمرو بن السّماك، وأبو علي بن الصّواف، وأبو بكر الشّافعي[10]، له من المصنفات مسائل عن رجال الحديث[11].

محمّد بن الحسين بن حبيب القاضي الوداعي الكوفي «ت: ٢٩٨هـ»:

أحد العلماء الّذين اهتموا بعلم الحديث، وصنف المسند[12].

إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم أبو يعقوب البزاز الكوفي «ت: ٣٠٧هـ»:

كان كثير الأسفار في سبيل تحصيل الحديث، حدث عن محمّد بن زياد الزّيادي وعنه الطّبراني، والأزدي، صنف المسند في الحديث[13].

محمّد بن الحسين بن حفص بن عمر الأشناني الكوفي «ت: ٣١٥هـ»:

حدث عن عباد بن يعقوب الرّواجيني، وعباد بن أحمد العزرمي، روى عنه أبو عبد الله محمّد بن جعفر النّجار، وأبو بكر محمّد بن محمّد الباغندي[14].

محمّد بن القاسم أبو عبد الله المحاربي الكوفي «ت: ٣٢٦هـ»:

حدث عن علي بن المنذر الطّريقي، وأبي كريب، روى عنه الدّارقطني، ومحمّد بن عبد الله القاضي الجعفي[15].

الحافظ أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي المعروف بابن عقدة «ت: ٣٣٢هـ»:

أحد علماء الكوفة الكبار، وصفه السّيوطي قائلاً: «حافظ العصر المحدث الحبر»[16]، فقد كان آية من آيات الحفظ والإتقان حتّى قيل: «أنّه لم ير من زمن ابن مسعود إلى زمنه من هو أحفظ منه»[17].

وكان ابن عقدة واسع الحفظ غزير العلم، وكان يقول: «أحفظ مئة ألف حديث بأسانيدها وأجيب في ثلاثمئة ألف حديث من أحاديث أهل البيت، وأذاكر في مئتين وخمسين ألف حديث من المقاطع وغيرها»[18].

ولابن عقدة عدد كبير من المصنفات، منها كتاب التّاريخ، وهو في علم الحديث وأخبار رواته، وقد أخرج كثيراً منه ولم يتمه[19].

وبلغ تعداد عدد كتبه «٢٦ كتاباً» تناول فيها موضوعات مختلفة وفي شتى أنواع العلوم[20].

(١) ابن سعد، الطّبقات الكبرى، ٤١٥/٦، السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص٢١٨- ٢١٩.
(٢) الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٥٠١/٢.
(٣) الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٥٩٤/٢، السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص٢١٦.
(٤) البغدادي، هدية العارفين، ٥٠/١، كحالة، معجم المؤلفين، ١٨٦/١.
(٥) الأنساب، السّمعاني، ٢٩٣/٤، الصّفدي، الوافي بالوفيات، ٣٧٢/٢.
(٦) ابن الأثير، اللباب، ١٥٢/٣، ابن أبي يعلي، طبقات الحنابلة، ٣٠٠/١- ٣٠١.
(٧) الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٦٦٢/٢.
(٨) السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص٢٨٧- ٢٨٨.
(٩) لسان الميزان، ٢٨٠/٥- ٢٨١.
(١٠) الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٦٦١/٢.
(١١) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٢٢٣/٣.
(١٢) الصّفدي، الوافي بالوفيات، ٣٤٦/٢.
(١٣) الخطيب، البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٨٩/٦، ابن الجوزي، المنتظم، ١٥٤/٦.
(١٤) السّمعاني، الأنساب، ٢٧٤/١، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ٢٧١/٢.
(١٥) الذّهبي، ميزان الاعتدال، ١٤/٤، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ٣٠٨/٢.
(١٦) طبقات الحفاظ، ص٣٤٨.
(١٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٦/٥.
(١٨) التّنوخي، نشوار المحاضرة، ٢٢٩/٥.
(١٩) السّخاوي، شمس الدّين محمّد بن عبد الرّحمن «ت: ٩٠٢هـ»، الإعلان بالتّوبيخ لمن ذم التّاريخ، حققه روزنثال، ترجمة صالح أحمد العلي، ط بغداد ١٩٦٣م، ص٥٨٠، ينظر بذلك: مصطفى شاكر، التّاريخ العربي والمؤرخون، ط١ بيروت ١٩٧٨م، ٨١/٢.
(٢٠) ينظر: الطّوسي، الفهرست، ص٥٢- ٥٧، الطّهراني، آغا بزرك، الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة، ط النّجف ١٩٣٦م، ٣١٦/١، ١٢/١٠، ٢٧٢/١٦.

د- علم الفقه:

علم مستنبط بالقوانين والأدلة والأقيسة والنّظر الدّقيق[١].

ويعرف أيضاً بأنّه الفهم العميق النّافذ الّذي يتعرف غايات الأقوال والأفعال[٢]، ويعرفه الجرجاني قائلاً: «هو العلم بالأحكام الشّرعية العملية المكتسبة من أدلتها التّفصيلية»[٣].

أمّا ابن خلدون فقد عرفه بأنّه «معرفة أحكام الله تعالى من أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والنّدب والكراهة والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسّنة، وما نصه الشّارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه»[٤].

ويبحث علم الفقه في مواضيع مختلفة كالعبادات، والمعاملات اليومية وكلّ ما له علاقة وتماس مباشر بحياة البشر، إضافة إلى القوانين الّتي تنظم إدارة الدّولة وشؤونها[٥].

وقد مر الفقه بأدوار تاريخية عديدة، كان لكلّ دور ميزات معينة، فالدّور الأوّل، على عهد الرّسول(ﷺ)، منذ البعثة حتّى وفاته، ويليه الدّور الثّاني وهو حقبة الصّحابة، والدّور الثّالث حقبة التّابعين، أمّا الدّور الرّابع فقد بدأ من أوائل القرن الثّاني الهجري حتّى منتصف القرن الرّابع الهجري، وسمي هذا الدّور بعصر التّدوين والأئمّة المجتهدين[٦].

وتمتاز المرحلة الرّابعة من مراحل تطور علم الفقه أنّه جرى خلالها تدوين الأحاديث النّبوية الشّريفة والمسائل الفقهية الّتي كانت تثار، فضلاً عن اتساع دائرة الخلاف بين أتباع المذاهب الفقهية[٧].

كان الفقه منذ عهد الرّسول(ﷺ) يقوم على القرآن والسّنة واجتهاده، فيما لم يرو فيه نص يقول(ﷺ): «أنا أقضي بينكم بالرّأي فيما لم ينزل فيه وحي»[٨] كما سمح لبعض الصّحابة الكرام بالاجتهاد فضلاً عن أنّ بعضهم كان يجتهد فيما لا نص شرعي عليه[٩].

(١) البخاري، محمّد بن إسماعيل «ت: ٢٥٦هـ»، صحيح البخاري، ط مصر ١٨٩٦م، ١٣٣/١.

(٢) الدّجيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، ط٣ دمشق ١٩٨٩م، ١٥/١.

(٣) علي بن محمّد «ت: ٨١٦هـ»، التّعريفات، تحقيق وتعليق د. عبد الرّحمن عميرة، ط١ بيروت ١٩٨٧م، ص٢١٦.

(٤) المقدمة، ٢٨٣.

(٥) الأشقر، عمر سليمان، تاريخ الفقه الإسلامي، ط٣ الكويت ١٩٩١م، ص٢٠-٢١.

(٦) الخضري بك، محمّد، تاريخ التّشريع الإسلامي، ط بيروت ١٩٧٠م، ص٧ وما بعدها.

(٧) الأشقر، تاريخ الفقه، ص٩٢- ٩٧.

(٨) الأمدي، سيف الدّين أبو الحسن علي بن أبي علي «ت: ٦٣١هـ»، الأحكام في أصول الأحكام، ط القاهرة ١٩٦٧م، ٤٢/٣- ٤٥.

(٩) ابن القيم الجوزية، شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر «ت: ٧٥١هـ»، أعلام الموقعين عن رب العالمين، مراجعة طه عبد الرّؤوف سعد، ط القاهرة ١٩٦٨م، ١٤/١- ٢١، حسن، الحركة الفكرية في العراق، ص١٢٣.

ولما انتهت الخلافة إلى العبّاسيين ونهضوا لإحكام الصّلة بين دولتهم وبين الشّرع ونشأت العلوم، وأخذوا في تدوينها، تكونت المذاهب الفقهية ووضع علم أصول الفقه[١٠]، فكان أهل العراق أهل الرّأي يتوسعون في استعمال ما لا يتوسع غيرهم فيه، وإمامهم في ذلك أبو حنيفة النّعمان بن ثابت «ت: ١٥٠هـ»، وكان أهل الحجاز أهل حديث لوفرة حظهم منه، وترتب على ذلك قلة استعمالهم للرأي مع اعترافهم به أصلاً من أصول التّشريع، وكان إمامهم في مذهبهم الإمام مالك بن أنس «ت: ١٧٩هـ»[١١].

وإلى ذلك أشار ابن خلدون قائلاً: «انقسم الفقه فيهم إلى طريقتين طريقة أهل الرّأي والقياس وهم أهل العراق وطريقة أهل الحديث وهم أهل الحجاز، وكان الحديث قليلاً من أهل العراق فاستكثروا من القياس ومهروا فيه»[١٢].

وأشهر فقهاء الكوفة خلال هذه الفترة:

مغيرة بن المقسم الضّبي مولاهم أبو حاتم الكوفي «ت: ١٣٣هـ»:

كان فقيهاً أعمى، تفقه بالشّعبي ومجاهد وعدة[١٣]، ومن آثاره الفقهية كتاب في الفرائض[١٤].

عبد الله بن شبرمة بن الطّفيل الضّبي الكوفي «ت: ١٤٤هـ»:

أحد الفقهاء الأعلام[١٥]، ومن جله مشايخ الكوفة[١٦]، تفقه بالشّعبي[١٧]، وكان قاضياً لأبي جعفر المنصور على سواد الكوفة[١٨]، وهو أحد العلماء المجتهدين، حيث كان وغيره من العلماء يسمرون بالفقه حتّى طلوع الفجر فيتناولون مختلف المسائل الفقهية.

محمّد بن عبد الرّحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي «ت: ١٤٨هـ»:

(١٠) وهو علم يتعرف منه استنباط لأحكام الشّرعية الفرعية عن أدلتها الإجمالية اليقينية، طاش كبرى زاده، مفتاح السّعادة، ١٦٣/٢.

(١١) عبد الرّزاق، مصطفى، تمهيد تاريخ الفلسفة الإسلامية، ط٣ القاهرة ١٩٦٦م، ص١٣٤.

(١٢) المقدمة، ص٢٨٣.

(١٣) السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص٥٩- ٦٠، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ١٩١/١.

(١٤) كحالة، معجم المؤلفين، ٣١٣/٢، الذّهبي، ميزان الاعتدال، ٤٣٨/٢.

(١٥) البستي، مشاهير علماء الأمصار، ١٦٨.

(١٦) الشّيرازي، أبي إسحاق «ت: ٤٧٦هـ»، طبقات الفقهاء، تصحيح ومراجعة الشّيخ خليل الميس، ط بيروت د. ت، ص٨٥.

(١٧) النّووي، تهذيب الأسماء، ٢٧٢/١.

(١٨) البسوي، المعرفة والتّاريخ، ٦١٤/٢.

فقيه الكوفة ومفتيها وقاضيها[1]، تفقه بالشّعبي، والحكم بن عينية، وأخذ عنه الفقه سفيان بن سعيد الثّوري والحسن بن صالح بن حي[2]، قال عنه العجلي: «كان فقيهاً صدوقاً صاحب سنة، جائز الحديث قارئاً عالماً بالقرآن قرأ عليه حمزة»[3].

أبو حنيفة النّعمان بن ثابت الكوفي «ت: ١٥٠هـ»:

صاحب المذهب الحنفي المنسوب إليه، ولد بالكوفة سنة «٨٠هـ» وتوفي في بغداد سنة «١٥٠هـ»، وإليه آل فقه أهل الرّأي وبه عرف، فهو إمام أصحاب الرّأي وفقيه العراق، ويعد مذهبه أوّل المذاهب المنظمة الّتي ظهرت في العراق ومنه انتشرت إلى أرجاء واسعة من الدّولة العربية الإسلامية[4].

واستطاع أبو حنيفة منذ صباه أن يجمع بين العلم والعمل، فعلى الرّغم من التّجارة بالخز الّذي اشتهر به وبرع فيه[5]، نجح في طلب العلم، فالتقى كبار فقهاء وعلماء عصره من التّابعين في العراق والحجاز منهم، عامر الشّعبي، وعلي بن الحسين، وأبو إسحاق السّبيعي، ومحمّد بن المذكور، وهشام بن عروة، وسماك بن حرب، وعدي بن ثابت، وأبو جعفر محمّد الباقر، وعمر بن دينار، بالإضافة إلى أخذه فقه الرّأي عن فقيه أهل الكوفة في وقته حماد بن أبي سليمان «ت: ١٢٠هـ»[6].

وأخذ الفقه عن أبي حنيفة عدد كبير منهم القاضي أبو يوسف يعقوب إبراهيم، وزفر بن الهذيل، وابن المبارك، ومحمّد بن الحسن الشّيباني الفقيه، ووكيع بن الجراح وغيرهم[7].

وكان أبو حنيفة إماماً في الفقه يقول عنه الشّافعي: «من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة..»[8].

(١) الدّاودي، طبقات المفسرين، ٢٦٩/١، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ٢٢٤/١.

(٢) الشّيرازي، طبقات الفقهاء، ص٨٥ الذّهبي، ميزان الاعتدال، ٦١٣/٣.

(٣) الدّاودي، طبقات المفسرين، ٢٦٩/١، طبقات الحفاظ، ص٧٥.

(٤) الشّيرازي، طبقات الفقهاء، ص٨٧ حاجي خليفة، كشف الظّنون، ١٠/٢، المربر، سيدي محمّد، الأبحاث الإسلامية في المحاكم الإسلامية، ط تطوان ١٩٥٢، ١٣٢/٢، الدّليمي، خميس سبع حسن، الإمام أبو حنيفة ومنهجه في الفقه الأكبر، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد ١٩٩١م، ص٢٩- ٣٥.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٤٤/١٣، الصّميري، أبو عبد الله حسين بن علي «ت: ٤٣٦هـ»، أخبار أبي حنيفة وأصحابه، ط٢ بيروت ١٩٧٦م، ص٥١.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٢٤/١٣، المكي، الموفق أبو المؤيد «ت: ٥٦٠هـ»، مناقب الإمام الأعظم أبو حنيفة، ط١ حيدر آباد الدّكن، ٥٥/١.

(٧) انظر: الشّافعي: أبو عبد الله محمّد بن إدريس «ت: ٢٠٤هـ»، كتاب الأمّ، ط١ مصر ١٣٢٥هـ طاش كبرى زاده، مفتاح السّعادة، ٢١٦/٢.

(٨) الشّيرازي، طبقات الفقهاء، ص٨٧، وانظر النّووي، تهذيب الأسماء ، ٢٢٠/٢.

كما اشتهر بالرّأي وكان إماماً فيه فيذكر ابن المبارك «إن كان أحد ينبغي له أن يقول برأيه، فأبو حنيفة ينبغي أن يقول رأيه»[9].

ونظرة متفحصة لأقوال أبي حنيفة توضح لنا أصول مذهبه والأسس الّتي اعتمد عليها في بناء أحكامه الفقهية يقول: «إنّي آخذ بكتاب الله إذا وجدته فما لم أجده أخذت بسنة رسول الله والآثار والصّحاح عنه الّتي فشت في يدي الثّقات عن الثّقات، فإذا لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله أخذت بقول أصحابه من شئت وأدع قول من شئت، ثمّ لا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم، والشّعبي، والحسن، وابن سيرين، وسعيد بن المسيب، وعدد رجالاً قد اجتهدوا فلي أن أجتهد كما اجتهدوا»[10]، وبذلك اعتمد على الكتاب والسّنة والإجماع والقياس والاستحسان ولم يرفض أي اجتهاد آخر أفضل من اجتهاده فكان يقول: «قولنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصّواب منا»[11].

ولأبي حنيفة عدد من المصنفات الّتي رواها عنه أصحابه وتلاميذه منها الفقه الأكبر، رسالته إلى البستي العالم والمتعلم رواه عنه مقاتل، الرّد على القدرية[12]، المخارج في الفقه صغير رواه عنه تلميذه أبو يوسف القاضي[13]، المسند في الحديث وهو عبارة عن مجموعة من الأحاديث المسندة الّتي اعتمد عليها بنفسه في تعليمه[14]، المقصود في التّصريف[15].

أبو عبد الله القاسم بن معن بن عبد الرّحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي المسعودي «ت: ١٧٥هـ»:

أحد الفقهاء الكوفيين، ذكره ابن قتيبة قائلاً: «كان عالماً بالفقه والحديث والشّعر والنّسب، وأيّام النّاس، وكان يقال له: شعبي زمانه»[16].

(٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٤٣/١٣، وانظر: الذّهبي، شمس الدّين أبو عبد الله «ت: ٧٤٨هـ»، مناقب الإمام أبي حنيفة، ط مصر د. ت، ص١٩.

(١٠) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف النّحوي القرطبي «ت: ٤٦٣هـ»، الانتقاء في فضائل الثّلاثة الأئمّة الفقهاء، تحقيق: علي محمّد البجاوي، ط بيروت ١٩٥٤م، ص١٤٢، الصّميري، أخبار أبي حنيفة، ص١١.

(١١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٥٢/١٣، وانظر: المقدسي، موفق الدّين بن قدامة «ت: ٦٢٠هـ»، تحريم النّظر في كتب أهل الكلام، تصحيح جورج المقدسي، د. ت، ص٢٢١.

(١٢) ابن النّديم، الفهرست، ص٢٨٥.

(١٣) الزّركلي، خير الدّين، الأعلام، ط٢ مصر ١٩٥٦م، ٤/٩- ٥.

(١٤) الشّنتاوي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، ط بيروت د. ت، ٣٣١/١.

(١٥) عبد السّلام، عماد الآثار الخطية في المكتبة القادرية، ط بغداد ١٩٨٠م، رقم ١٠٢٣.

(١٦) المعارف، ٢٤٩.

وكان على رأي أبي حنيفة ولقيه، وعهد إليه المهدي قضاء الكوفة وقيل أنّه كان لا يأخذ أجراً على القضاء[١].

شريك بن علي بن عبد الله بن أبي شريك النّخعي الكوفي القاضي «ت: ١٧٧هـ»:

من فقهاء الكوفة المشهورين الأعلام ذكره البستي فقال: «كان من الفقهاء والمذكورين من العلماء الّذين واظبوا على العلم ووقفوا أنفسهم عليه»[٢]، وحدث عن أبي حمزة جامع بن شداد وسلمة بن كهل، وزياد بن علاقة، وعن ابان بن تغلب، ومحمّد بن إسحاق وغيرهم[٣].

الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي صاحب أبي حنيفة «ت: ١٨٢هـ»:

ولد ونشأ بالكوفة، وتفقه على خيرة مشايخها، وكان المقدم من أصحاب أبي حنيفة كثير الملازمة له قال: «صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة لا أفارقه في فطر ولا أضحى إلا من مرض»[٤].

ويعد أبو يوسف أوّل من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة وأملى المسائل وثبت علم الإمام في أقطار الأرض[٥]، حتّى قيل: «لولا أبو يوسف لما ذكر أبو حنيفة»[٦].

ولعب أبو يوسف دوراً كبيراً في نشر فقه أبي حنيفة خاصة بعد أن تولى القضاء لثلاثة خلفاءهم المهدي والهادي والرّشيد، وهو أوّل من تولى منصب قاضي القضاة في الدّولة العربية الإسلامية في عهد الخليفة الرّشيد وكان له دور في اختيار القضاة في الأقاليم والأمصار فاختار معظم القضاة من فقهاء الأحناف فكان له دور كبير في نشر فقه أبي حنيفة في الدّولة العربية الإسلامية[٧].

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ٦/١٧- ٧، السّيوطي، بغية الوعاة، ٢٦٣/٢.

(٢) مشاهير علماء الأمصار، ص١٧٠، انظر: الخوئي، أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث، ط١ النّجف ١٩٧٠م، ٢٦/٩.

(٣) الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٣٣٢/١، ميزان الاعتدال، ٢٧٠/٢.

(٤) الصّميري، أخبار أبي حنيفة، ص٥٣، الرّحبي، عبد العزيز بن محمّد الحنفي البغدادي «ت: ١١٨٤هـ»، فقه الملوك ومفتاح الرّتاج المرصد على خزانة كتب الخراج، تحقيق: د. أحمد عبيد الكبيسي، ط بغداد ١٩٧٣م، ٢٦/١، مطلوب، محمّد، أبو يوسف حياته وآثاره وآراؤه الفقهية، ط١ بغداد ١٩٧٢م، ص١٢، ص٢٧.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٤٥/١٤- ٢٤٦، طاش كبرى زاده، مفتاح السّعادة، ٢١٦/٢.

(٦) طاش كبرى زاده، مفتاح السّعادة، ٢١٦/٢.

(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٤٢/١٤، ابن عبد البر، الانتقاء، ص١٧٣، اللكنوي، أبو المحسنات محمّد بن عبد الحي «ت: ١٣٠٤هـ»، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ط الهند ١٩٦٧م، ص٢٥٦، وانظر: الحمداني، خالد إسماعيل نايف، أثر فقهاء العراق في الحياة العامة في العصر العبّاسي الأوّل «١٣٢هـ- ٢٤٧هـ»، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد ١٩٩٥م، ص١٥٩- ١٦٠.

ولأبي يوسف العديد من المصنفات الفقهية منها، مذهب أبي حنيفة، أمالي في الفقه، كتاب الخراج وغيرها[٨].

محمّد بن الحسن بن فرقد الشّيباني مولاهم الكوفي «ت: ١٨٩هـ»:

ولد بواسط سنة «١٣٢هـ»، ونشأ بالكوفة وطلب العلم فيها، وتفقه على أبي حنيفة وأبي يوسف، وصنف الكثير من الكتب ونشر علم أبي حنيفة[٩] من مصنفاته الجامع الكبير، والجامع الصّغير، المبسوط السّير الكبير والسّير الصّغير الزّيادات[١٠].

ويبدو أنّ محمّد بن الحسن لم يقتصر اهتمامه بالعلوم الشّرعية بل تنوعت معارفه وعلومه «قال محمّد: خلّف أبي ثلاثين ألف درهم فأنفقت نصفها على النّحو والشّعر، وأنفقت الباقي على الفقه»[١١]، كانت وفاته هو والكسائي في يوم واحد بمدينة الرّي فرثاه الخليفة الرّشيد بقوله: «دفن الفقه والعربية في الرّي»[١٢].

أسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر البجلي الكوفي «ت: ١٩٠هـ»:

صحب أبا حنيفة وبرع بالفقه وتأهل للقضاء في واسط وبغداد حتّى انكف بصره فعزل نفسه عن قضاء بغداد[١٣].

حفص بن غياث بن طلق النّخعي «ت: ١٩٤هـ»:

من فقهاء الكوفة، صحب أبا حنيفة وبرع في الفقه، وتولى القضاء في الكوفة وبغداد[١٤].

وكيع بن الجراح أبو سفيان الرّواسي الكوفي «ت: ١٩٧هـ»:

إمام أهل الكوفة جمع بين الحديث والفقه، سمع إسماعيل بن أبي خالد والأعمش وهشام بن عروة، ومالك بن مغول، وشريك ابن عبد الله والأوزاعي وأخذ عنه ابن المبارك، ويحيى بن آدم، ويزيد بن هارون وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين[١٥]، من مصنفاته الفقهية كتاب السّنن[١٦].

(٨) البغدادي، هدية العارفين، ٥٣٦/٢.

(٩) الشّيرازي، طبقات الفقهاء، ص١٤٢، ابن حجر، لسان الميزان، ١٢١/٥.

(١٠) موسى، محمّد يوسف، الموسوعة الفقهية، ط٢ الكويت ١٩٨٣م، ٣٧٠/١.

(١١) الصّفدي، الوافي بالوفيات، ٣٣٤/٢، الذّهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ١٨١- ١٩٠، ص٣٦٠.

(١٢) الشّيرازي، طبقات الفقهاء، ص١٤٢، ابن عبد البر، الانتقاء، ص١٧٣.

(١٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٦/٧، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ٣٢٦/١.

(١٤) أبو الوفا القرشي، الجواهر المضيئة، ٢٢١/١- ٢٢٣، اللكنوي، الفوائد البهية، ص٦٨.

(١٥) النّووي، تهذيب الأسماء، ١٤٤/٢- ١٤٥، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ٣٤٩/١- ٣٥٠.

(١٦) ابن النّديم، الفهرست، ص٣١٧.

سفيان بن عينية بن ميمون الكوفي «ت: ١٩٨هـ»:

سمع الزّهري وعمرو بن دينار[١]، وأخذ عنه الأعمش والثّوري، وشعبة والشّافعي وأحمد[٢]، يذكر الذّهبي عن ابن وهب قال: «لا أعلم أحداً أعلم بالتّفسير من ابن عينية وقال أحمد بن حنبل ما رأيت أعلم بالسّنن من أبي عينية»[٣].

عافية بن يزيد بن قيس الكوفي «ت: ٢٠١هـ»:

كان من الأصحاب المتقدمين عند أبي حنيفة حيث «كان أصحاب أبي حنيفة يخوضون معه المسألة، فإذا لم يحضر عافية بن يزيد القاضي قال أبو حنيفة لا ترفعوا المسألة حتّى يحضر عافية، فإذا حضر عافية ووافقهم قال أبو حنيفة أثبتوها، وإن لم يوافقهم قال أبو حنيفة لا تثبتوها»[٤]، تولى القضاء في بغداد أو في عهد الخليفة المهدي.

الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي «ت: ٢٠٤هـ»:

صاحب أبي حنيفة وأخذ عنه وسمع منه، وكان عالماً بمذهب أبي حنيفة في الرّأي[٥]، وقد أخذ عنه العديد من التّلاميذ، وصنف العديد من المصنفات الّتي خدمت الفقه، ومنها كتابه المجرد لأبي حنيفة روايته وكتاب أدب القاضي، وكتاب الخصال، وكتاب معاني الإيمان، كتاب النّفقات، كتاب الخراج، كتاب الفرائض، كتاب الوصايا[٦].

الحسن بن محمّد بن سماعة الكوفي «ت: ٢٦٣هـ»:

أحد الفقهاء الكوفيين له أكثر من ثلاثين كتاباً تتناول المسائل الفقهية من بينها، كتاب الطّهور، كتاب الصّلاة، كتاب الفرائض، كتاب الشّراء والبيع، كتاب الدّلائل، كتاب النّكاح والطّلاق وغيرها من الكتب[٧].

علي بن أحمد الكوفي أبو القاسم «ت: ٣٠٢هـ»:

أحد العلماء المصنفين، له كتاب في الفقه، وكتاب البدع المحدثة في الإسلام بعد النّبي(ﷺ)[٨].

(١) ابن الأثير، اللباب، ٢٩٦/٣.

(٢) طاش كبرى زاده، مفتاح السّعادة، ٧٧/٢.

(٣) العبر، ٣٢٦/١، انظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ٣٥٤/١.

(٤) الذّهبي، ميزان الاعتدال، ٢٥٨/٢، الكوثري، محمّد زاهد، فقه أهل العراق وحديثهم، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط بيروت ١٩٧٠م، ص٥٢، الحمداني، أثر فقهاء العراق، ص١٦٥.

(٥) القرشي، الجواهر المضيئة، ١٩٣/١، ابن حجر، لسان الميزان، ٢٠٨/٢- ٢٠٩.

(٦) ابن النّديم، الفهرست، ص٢٨٨، وانظر: الحمداني، أثر فقهاء العراق، ص١٦٢.

(٧) الطّوسي، الفهرست، ص٥٧٧، ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص٣٦.

(٨) ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص٦٤.

علي بن الحسن بن علي بن فضال الكوفي «توفي في أوائل القرن الرّابع الهجري»:

كان فقيه الشّيعة بالكوفة، له كتب كثيرة في الفقه منها، الوضوء والحيض والنّفاس[٩].

أحمد بن إبراهيم بن سليم أبو الفضل الصّابوني الجعفي الكوفي الزّيدي «ت: ٣١٠هـ»:

من الفقهاء المصنفين، صنف العديد من الكتب منها: الفاخر في الفقه، الزّكاة الصّيام، صلاة الجمعة، صلاة الخسوف، الاعتكاف وغيرها من الكتب[١٠].

حميد بن زياد بن حماد بن زياد الدّهقان المعروف بأبي القاسم الكوفي «ت: ٣١٢»:

له من الكتب الفقهية الجامع في أنواع الشّرائع الخمس، الدّعاة، الفرائض الدّلائل[١١].

٢- اللغة العربية وآدابها:

أ- اللغة والنّحو:

علم اللغة:

عرفت اللغة بأنّها «عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان»[١٢]، وعرفها ابن جني الموصلي بأنّها «أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[١٣].

واللغة العربية هي عنوان العربي وهويته الّتي بها يعرف، وقد شرفها الله سبحانه وتعالى بأن تكون لغة القرآن، الأمر الّذي أتاح لها المجال الواسع نحو الانتشار فتميزت عن باقي اللغات بهذه الخصوصية الّتي منحها إياها سبحانه وتعالى، مما دعا الكثير من الشّعوب الّتي دخلت الإسلام إلى التّنازل عن لغاتها طواعية واختيار، وتعلم اللغة العربية، لغة الدّين الإسلامي للوقوف على أحكامه وحلاله وحرامه وأداء فرائضه، فضلاً عن أنّها أصبحت لغة الدّولة الرّسمية لكلّ الأقاليم والمناطق الّتي انتشر فيها الإسلام وانطوت تحت الخلافة العربية الإسلامية[١٤].

(٩) الكشي، الرّجال، ص٣٤٩، الطّهراني، الذّريعة، ١٢٦/٧.

(١٠) النّجاشي، الرّجال، ص٢٤٦، ٢٦٥.

(١١) النّجاشي، الرّجال، ص٩٥، انظر كذلك: الخوئي، معجم رجال الحديث، ٢٨٧/١٣- ٢٩٢.

(١٢) المقدمة، ص٣٣٩.

(١٣) أبو الفتح عثمان «ت: ٣٩٢هـ»، الخصائص، تحقيق: محمّد علي النّجار، ط القاهرة ١٩٨٦م، ٣٤/١.

(١٤) حسن، الحركة الفكرية، ص١٤١.

ونتيجة لذلك الانتشار والتّوسع احتك العرب بغيرهم من الشّعوب الأخرى غير النّاطقين باللسان العربي، فتسربت بذلك إلى اللغة العربية مفردات أعجمية ودعا العرب إلى التّصدي لهذه الظّاهرة، حفاظاً على اللغة العربية ونقائها وصونها من التّأثيرات الأجنبية، فشرع اللغويون يتوغلون في شبه الجزيرة العربية حيث ينابيع اللغة الصّافية والمادة اللغوية الفصيحة الّتي يجمعونها من هنا وهناك ثمّ انتقلوا إلى البصرة والكوفة وبغداد يدونون ما جمعوه، ومن العلماء الّذين أخذوا على عاتقهم جمع اللغة والشّعر أبو عمرو بن العلاء البصري «ت: ١٥٤هـ»: الّذي اشتهر بقراءة القرآن فهو أحد القراء السّبعة المشهورين إذا يقول عنه ابن الجزري «أعلم النّاس بالقرآن والعربية مع الصّدق والثّقة والأمانة والدّين»[١].

ومنهم أيضاً الخليل بن أحمد الفراهيدي «ت: ١٧٥هـ» وهو أوّل من وضع معجماً لغوياً رتبه بحسب مخارج الحروف من الحلق حتّى الشّفتين وسماه كتاب العين[٢]، ومنهم أيضاً علي بن حمزة الكسائي الكوفي «ت: ١٨٩هـ»[٣]، وأبو عمرو إسحق بن مرار الشّيباني «ت: ٢١٣هـ»[٤]، وبرز عدد من علماء الكوفة في مجال علم اللغة ومنهم:

أبو العبّاس المفضل بن محمّد بن علي الضّبي الكوفي «ت: ١٦٨هـ»:

كان من أكابر علماء الكوفة وبارعاً في العربية والشّعر والأخبار[٥]، وعمل للمهدي بطلب من والده الخليفة أبي جعفر المنصور الأشعار المختارة «المفضليات»[٦]، وهي مئة وثمان وعشرون قصيدة قد تزيد أو تنقص وتتقدم وتتأخر بحسب الرّواية عنه، والصّحيحة الّتي رواها عنه ابن الأعرابي وله من الكتب في هذا المجال كتاب الألفاظ كتاب الاختيارات، كتاب معاني الشّعر، كتاب الأمثال[٧].

(١) ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ١٣٤/١، حسن، الحركة الفكرية، ١٤١.

(٢) حققه عبد الله درويش، ط بغداد ١٩٦٧م، حققه محمّد مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، ط بغداد ١٩٨٤م.

(٣) الأنباري، نزهة الألباء، ص٦٧- ٦٩، حسن، الحركة الفكرية، ص١٤٢.

(٤) أبو الطّيب اللغوي، مراتب النّحويين، ص٩١- ٩٢، حسن، الحركة الفكرية، ص١٤٢.

(٥) ياقوت، معجم الأدباء، ١٦٤/٩.

(٦) حققه وشرحه أحمد محمّد شاكر وعبد السّلام هارون، ط٣ القاهرة ١٩٦٣م.

(٧) القفطي، أنباه الرّواة، ٣٠٢/٣، اليماني، عبد المجيد عبد الباقي «ت: ٧٤٣هـ»، إشارة التّعيين في تراجم النّحاة واللغويين، تحقيق: عبد الحميد ذياب، ط١ السّعودية ١٩٨٦م، ص٣٥٢.

محمّد بن عبد الله بن عبد الأعلى المعروف بابن كناسة «ت: ٢٠٧هـ»:

كان عالماً بالعربية وأيّام النّاس والشّعر، أخذ عن جلة الكوفيين ولقي رواة الشّعر وفصحاء بني أسد وعنهم أخذ، ومن مصنفاته في اللغة كتاب معاني الشّعر وكتاب سرقات الكميت من القرآن الكريم[٨].

إسحاق بن مرار أبو عمر الشّيباني «ت: ٢١٣هـ»:

من العلماء الكوفيين الّذين برزوا في علم اللغة وصفه أبو الطّيب اللغوي قائلاً: «من أعلمهم باللغة وأحفظهم وأكثرهم أخذاً عن ثقات الأعراب..»[٩]، وهو مولى وليس من بني شيبان ولكنه كان مؤدباً لأولاد بعضهم فنسب إليهم[١٠].

وكان مضافاً إلى ذلك عالماً بأيّام العرب، جامعاً لأشعارها[١١]، ومن أهم مصنفاته اللغوية، كتاب الجيم، كتاب اللغات، كتاب الخيل، كتاب خلق الإنسان[١٢].

ثابت بن أبي علي بن عبد الله الكوفي «كان حياً سنة ٢٢٤هـ»:

من علماء اللغة الكوفيين ومن أصحاب أبي عبيد القاسم بن سلام، لقي فصحاء العرب وأخذ عنهم، ومن مصنفاته في اللغة، مختصر العربية، خلق الإنسان، وخلق الفرس، والزّجر والدّعاء، والوحوش والعروض[١٣].

أبو عبد الله محمّد بن زياد الكوفي المعروف بابن الأعرابي «ت: ٢١٣هـ»:

من مشاهير علم اللغة وكبارها، وصفه ياقوت قائلاً: «كان من أكابر أئمّة اللغة المشار إليهم في معرفتها»[١٤]، ووصف بأنّه إمام في اللغة والنّحو مضاف إلى ذلك علمه بالنّسب والتّاريخ[١٥]، وقال ثعلب «انتهى علم اللغة والحفظ إلى ابن الأعرابي»[١٦].

(٨) ابن النّديم، الفهرست، ص١٠٥، القفطي، أنباه الرّواة، ١٥٩/٣- ١٦١.

(٩) مراتب النّحويين، ص٩١.

(١٠) المرزباني، ابن عبد الله محمّد بن عمران «ت: ٣٨٤هـ»، نور القبس المختصر من المقتبس، اختصار أبي المحاسن يوسف اليغموري، عني بتصحيحه رودلف زلهايم، ط بفيسبادن ١٩٦٤م، ص٢٧٧، ياقوت، معجم الأدباء، ٧٨/٦.

(١١) ابن الأنباري، نزهة الأدباء، ص٩٤.

(١٢) القفطي، أنباه الرّواة، ٢٢٤/١، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٢٠٣/٢.

(١٣) ياقوت، معجم الأدباء، ١٤١/٧، اليماني، إشارة التّعيين، ص٧١.

(١٤) معجم الأدباء، ١٨٩/١.

(١٥) الفيروز آبادي، البلغة، ص٢٢١.

(١٦) الأنباري، نزهة الألباء، ص١٥٠.

أخذ عن المفضل الضّبي وأبي زيد الأنصاري، ومعاوية الضّرير وقاسم بن معن[١]، وعنه سلمة بن عاصم ومحمّد بن الجهم السّمري، وابن السّكيت اللغوي[٢]، ومن مصنفاته معاني الشّعر، تفسير الأمثال، كتاب الألفاظ[٣].

محمّد بن أحمد بن عبد الله الطّوال النّحوي «ت: ٢٤٣هـ»:

يكنى أبا عبد الله وصفه ثعلب قائلاً: «كان الطّوال حاذقاً بالعربية»[٤]، وهو أحد أصحاب الكسائي[٥]، وعلى الرّغم من وصفه بأنّه على علم بالعربية إلا أنّ المصادر أمسكت عن ذكر أي كتاب يختص به[٦].

أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السّكيت اللغوي «ت: ٢٤٦هـ»:

أحد علماء اللغة البارزين، اتصل بعبد الملك بن الزّيات وزير المعتصم والواثق فأجزل له العطاء، ثمّ اتصل بالخليفة المتوكل فجعله مؤدب ولديه المعتز والمؤيد[٧]، من تصانيفه، كتاب الألفاظ كتاب إصلاح المنطق، كتاب معاني الشّعر الكبير، كتاب معاني الشّعر الصّغير، كتاب سرقات الشّعراء، كتاب الأضداد[٨].

أحمد بن محمّد بن عبد الله المعبدي الكوفي «ت: ٢٩٢هـ»:

من أصحاب ثعلب، اشتهر بالنّحو والعربية[٩]، ووصفه الزّبيدي في طبقاته بأنّه «كان بارعاً»[١٠].

المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب النّحوي اللغوي «ت: ٣٠٠هـ»:

كان لغوياً نحوياً[١١]، أخذ عن أبيه وابن السّكيت، وثعلب[١٢]، وكان منقطعاً إلى الفتح بن خاقان[١٣]، ومن أهم مصنفاته، كتاب البارع في علم اللغة، كتاب الاشتقاق، كتاب المقصور والممدود[١٤].

علم النّحو:

هو علم بقوانين تعرف بها أحوال التّراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرها، وقيل النّحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال[١٥].

وقال عنه أبو بكر محمّد بن السّري النّحو «إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب، حتّى وقفوا منه على الغرض الّذي قصده المبتدئون بهذه اللغة»[١٦].

كانت اللغة العربية ولا زالت لغة القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف لذلك حرص العرب المسلمون منذ عمليات التّحرير والفتوح واستقرار الدّولة العربية الإسلامية على المحافظة على اللغة العربية وصونها من دخول العجمة إليها وتفشي اللحن فيها[١٧]، والعامل الأساس في وضع النّحو هو المحافظة على لغة القرآن الكريم من التّحريف واللحن أثناء قراءته[١٨].

وتتفق معظم الرّوايات التّاريخية على أنّ مؤسس علم النّحو هو أبو الأسود الدّؤلي «ت: ٥٦٩هـ»، يقول الزّبيدي: «وهو أوّل من أسس العربية ونهج سبيلها، ودفع قياسها، وذلك حيث اضطرب كلام العرب وصار سراة النّاس ووجوههم يلحنون فوضع باب الفاعل والمفعول به، والمضاف وحروف النّصب والرّفع والجر والجزم»[١٩].

والواقع أنّ البصرة هي الّتي قامت بعبء هذا العمل منذ نشأته حتّى أصبح خلقاً سوياً، ومر زمن طويل قبل أن تشارك فيه الكوفة، وهي إنما أخذته عن البصرة[٢٠] فعلماء البصرة أسبق من علماء الكوفة في وضع قواعد النّحو ومصطلحاته وفق أسس علمية[٢١]، ومن ثمّ جاءت الكوفة لتأخذه تاماً ناجحاً

(١) السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن «ت: ٩١١هـ»، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمّد أحمد جاد المولى وآخرون، ط٤ مصر ١٩٥٨م، ٤١١/٢.
(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ١٨٩/١٨.
(٣) السّيوطي، بغية الوعاة، ١٠٦/١.
(٤) ابن النّديم، الفهرست، ص١٠١، الصّفدي، الوافي، ٤٩/٢.
(٥) السّيوطي، بغية الوعاة، ص٥٠/١.
(٦) ابن النّديم، الفهرست، ص١٠١.
(٧) الزّبيدي، طبقات النّحويين واللغويين، ص٢٠٢- ٢٠٣.
(٨) ابن النّديم، الفهرست، ص١٠٨.
(٩) السّيوطي، بغية الوعاة، ٣٢١/١، القمي، الكنى والألقاب، ١٦٣/٣.
(١٠) طبقات النّحويين واللغويين، ص١٠٣.
(١١) ياقوت، معجم الأدباء، ١٦٣/١٩.
(١٢) السّيوطي، بغية الوعاة، ٢٩٦/٢.
(١٣) ياقوت، معجم الأدباء، ١٦٣/١٩.
(١٤) الأنباري، نزهة الألباء، ص٢٠٢، وانظر: البغدادي، إسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذّيل على كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، ط بيروت د. ت، ٥/١، كحالة معجم المؤلفين، ٧٧٤/١٢.
(١٥) الجرجاني، التّعريفات، ص٢٩٥.
(١٦) السّراج، محمّد بن سهل «ت: ٣١٦هـ»، الأصول في علم النّحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط بيروت ١٩٨٥م، ٣٥/١.
(١٧) حسن، الحركة الفكرية في العراق، ص١٤٩.
(١٨) القرطبي، أبو عبد الله الأنصاري «ت: ٦٧١هـ»، الجامع لأحكام القرآن، ط القاهرة ١٩٣٥م، ٦٣/١.
(١٩) طبقات النّحويين واللغويين، ص٢١.
(٢٠) ابن النّديم، الفهرست، ص٩٦، الطّنطاوي، محمّد، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، ط٥ مصر ١٩٧٣م، ص٣٧.
(٢١) حسن، الحركة الفكرية، ص١٥٠.

وأحدثت فيه تغييراً يتصل بالمنهج والتّطبيق، وساعد البصرة على السّبق بهذا الميدان، ما كانت تنعم به من استقرار نسبي، ومن نهضة علمية أينعت ثمرتها في البصرة قبل الكوفة بزمن طويل، بسبب انشغال أهل الكوفة بالميادين العسكرية والسّياسية من جهة ومن تلاقي أصحاب المذاهب والنّحل في البصرة من جهة أخرى، وقد أدى هذا التّلاقي في البصرة إلى ظهور حركة دينية جديدة قامت على أساس الجدل الدّيني، ومناهضة المذاهب والأديان الّتي أخذت تعبث بكيان الإسلام، وكان أصحاب هذه الحركة المعتزلة، وكان النّحو أداة فعاله في تقويم هذا الجدال والإفادة منه، وقد أقبل عليه الدّارسون إقبالاً من جميع الأمم: العرب لتقويم منطقتهم، والأعاجم للإفادة منه في تعليم العربية الّتي اضطروا إلى أن يتعلموها لمشاركة العرب في حياتهم وللعيش في ظل حكم عربي لغته الرّسمية هي العربية[١].

وكانت عناية المعتزلة بالثّقافات العربية وبالنّحو فائقة، لأنّهم كانوا دعاة مقالة، ورؤساء نحلة وأنّه لا بد من مقارعة أولئك بالخطبة البليغة والبيان الرّفيع، وبهذا وجد النّاس على اختلاف أجناسهم في النّحو ما يحقق لهم هذه الرّغبات، فأقبلوا عليه يتدارسونه، فاكتملت له أسبابه، وفرغوا من جمع أحواله برواية الأشعار والخطب واللغة، وبالاتصال المباشر بالأعراب يسمعون منهم ويدونون ما يسمعون، وكانت حلقات النّحو يجلس إليها النّحاة والأدباء والشّعراء[٢]، لذلك كانت البصرة مقصد الرّواد من طلاب العلم الدّارسين، ومن طلاب الشّهرة من الشّعراء، إذاً فالنّحو لم ينشأ في الكوفة وإنما وفد إليها من البصرة، عن طريق الكوفيين الّذين زاروا البصرة، وعن طريق البصريين الّذين زاروا الكوفة وهذا ما نطلق عليه مصطلح «التّلاقح الفكري»، وشرعت الكوفة منذ أوائل القرن الثّاني الهجري، تنشئ لنفسها مدرسة وترسم لها منهجاً أملته على الدّارسين بيئة الكوفة ومناهج الدّراسة الّتي نهجها القراء والمحدثون، حتّى تم لها الاستقلال في أواسط القرن الثّاني للهجرة على يد الكسائي وتلميذه الفراء[٣].

ولهذا ما إن حلّ القرن الثّالث الهجري حتّى كان للنحو مدرستان، مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، ولكلّ منهما رأي في النّحو وتخريجه ولكلّ مدرسة نحاتها وأنصارها، وقد اتخذ البصريون في مدرستهم أسساً عقلية ومنطقية وقواعد عامة، تربط اللفظ والمعنى، ووضعوا أصولاً وقواعد للنحو يجب التّقيد بها وعدم التّساهل في الخروج عليها، ولو كان بالقياس على غرارها، أمّا مدرسة الكوفة فقد أخذت بمبدأ القياس وعد الشّذوذ عن الأصل قاعدة جديدة قائمة بذاتها يبنى عليها ويقاس على غرارها[٤]، وعلى العموم يمكن القول أنّ مذهب مدرسة الكوفة كان حراً متطوراً[٥]، ومن أبرز علماء النّحو في الكوفة خلال هذه الفترة:

محمّد بن أبي سارة أبو جعفر الرّؤاسي «ت: ١٨٧هـ»:

وصف بأنّه كان أستاذ أهل الكوفة[٦]، وأنّه أوّل من وضع النّحو من الكوفيين[٧]، روى عنه ابن النّديم أنّه قال: «بعث إلي الخليل يطلب كتابي فبعثت به إليه فقرأه ووضع كتابه»[٨]، وكان قد أخذ النّحو عن أبي عمرو العلاء بن عمار، وعن عيسى[٩]، وهو أستاذ الكسائي والفراء[١٠]، صنف الرّؤاسي عدداً من التّصانيف منها، كتاب الفيصل في النّحو[١١]، وكتاب الوقف والابتداء الكبير وكتاب الوقف الصّغير[١٢].

معاذ بن مسلم الهراء «ت: ١٨٧هـ»:

كان يبيع الثّياب الهروية فلقب بالهراء[١٣]، وهو نحوي ومشهور، وقيل أنّه أوّل من وضع كتاباً في التّصريف، أخذ عنه الكسائي[١٤].

علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي «ت: ١٨٩هـ»:

عالم أهل الكوفة وإمامهم في القراءة والنّحو واللغة، أحد القراء السّبعة المشهورين[١٥] وبدأت مدرسة الكوفة النّحوية تظهر واضحة في أبحاث الكسائي النّحوية الّتي وضعت أسس المنهج النّحوي الكوفي[١٦].

وكان الكسائي قد تعلم النّحو على كبر، وسبب ذلك أنّه لحن الكلام أمام عدد من أصحابه فلزم معاذ الصحراء حتّى أنفذ ما عنده من الحبر، ثمّ خرج إلى البصرة، وأخذ عن

(١) المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنّحو، ط٢ مصر ١٩٥٨م، ص٣٦- ٣٧.
(٢) المخزومي، مدرسة الكوفة، ص٣٧.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٨- ٣٩.
(٤) شلبي، موسوعة التّاريخ الإسلامي، ٢٤١/٣- ٢٤٤.
(٥) المخزومي، مدرسة الكوفة، ص٧٤.
(٦) الزّبيدي، طبقات النّحويين واللغويين، ص١٢٥.
(٧) المرزباني، نور القبس، ص٢٧٩.
(٨) الفهرست، ص٩٦.
(٩) أبو الطّيب اللغوي، مراتب النّحويين، ص٢٤، الزّبيدي، طبقات النّحويين واللغويين، ص١٢٥.
(١٠) المرزباني، نور القبس، ص٢٧٩، السّيوطي، بغية الوعاة، ٨٢/١.
(١١) الطّهراني، الذّريعة، ٤٠٥/١٦.
(١٢) السّيوطي، بغية الوعاة، ٨٣/١.
(١٣) الزّبيدي، طبقات النّحويين واللغويين، ص١٢٥.
(١٤) الصّدر، تأسيس الشّيعة، ص١٤٠.
(١٥) ياقوت، معجم الأدباء، ١٦٧/١٣، القفطي، أنباه الرّواة، ٢٥٦/٢.
(١٦) المخزومي، مدرسة الكوفة، ص٣٩٢.

الخليل[1]، ووصل أيضاً إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة كي يأخذ العلم من الأعراب الفصحاء فمكث هناك طويلاً حتّى أنفذ كما قيل في التّدوين خمسة عشر قنينة من الحبر غير ما كان حفظ[2] أمّا أهم تصانيفه في النّحو فهي كتاب مختصر النّحو، وكتاب العدد، وكتاب الحروف وكتاب اختلاف العدد، وكتاب المصادر، وكتاب ما تلحن فيه العوام[3].

أبو طالب المكفوف النّحوي الكوفي «كان حياً قبل ١٨٩هـ»:

كان معاصراً للكسائي المتوفي سنة «١٨٩هـ»، وأخذ النّحو عنه وصنف كتاباً في حدود الحروف العوامل والأفعال واختلاف معانيها[4].

أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء النّحوي «ت: ٢٠٧هـ»:

أحد علماء الكوفة البارزين، أخذ العربية والقراءات عن الكسائي، قيل له الفراء لأنّه كان يفري الكلام[5]، وكان من أشهر أصحاب الكسائي حتّى أنّه بعد وفاة الكسائي اختاره أصحابه للجلوس في مجلسه[6].

وكان للفراء جهود كبيرة في سبيل الحفاظ على اللغة العربية حتّى إنّ ثعلباً قال: «لولا الفراء ما كانت عربية لأنّه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية لأنّها كانت تتنازع ويدعيها كلّ من أراد، ويتكلم النّاس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب»[7]، ونتيجة لهذه الجهود الرّائعة الّتي بذلها الفراء في سبيل الحفاظ على اللغة العربية وصونها فقد وصفه ياقوت قائلاً: «الفراء أمير المؤمنين في النّحو»[8].

ومن أبرز تلاميذ الفراء، سلمة بن عاصم ومحمّد بن الجهم السّري[9]، وللفراء العديد من المصنفات[10]، أهمها حدود الإعراب، كتاب اللغات، كتاب فعل وافعل، كتاب الحدود كتاب الواو، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب الفاخر، كتاب المقصور والممدود[11].

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١٦٩/١٣، الفيروز آبادي، البلغة، ص١٥٦- ١٥٧.
(٢) ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص٦٩.
(٣) ابن النّديم، الفهرست، ص٩٨.
(٤) الزّبيدي، طبقات النّحويين واللغويين، ص١٣٥، السّيوطي، بغية الوعاة، ١٦/٢.
(٥) أبو الطّيب اللغوي، مراتب النّحويين، ص٨٦، الفيروز آبادي، البلغة، ص٢٨٠.
(٦) ، السّيوطي، بغية الوعاة، ٣٣٣/٢، نكلسون، البروفسور رينو، تاريخ الأدب العبّاسي، ترجمة وتحقيق: د. صفاء خلوصي، ط بغداد ١٩٦٧م، ص١٣٤.
(٧) الزّبيدي، طبقات النّحويين واللغويين، ص١٣٣، القفي، أنباه الرّواة، ٥٣/٤.
(٨) معجم الأدباء، ١٣/٢٠.
(٩) الأنباري، نزهة الألباء، ص٩٨، السّيوطي، بغية الوعاة، ٣٣٣/٢.
(١٠) انظر قائمة كتبه عند: ياقوت، معجم الأدباء، ١٣/٢٠.
(١١) ابن النّديم، الفهرست، ص١٠٠.

هشام بن معاوية أبو عبد الله الضّرير الكوفي النّحوي «ت: ٢٠٩هـ»:

صاحب الكسائي أخذ عنه النّحو[12]، وكان أحد المؤدبين بالكوفة[13]، ومن أهم تصانيفه كتاب المختصر في النّحو، مقالة في النّحو تعزى إليه، وكتاب الحدود، وكتاب القياس[14].

محمّد بن سعدان الضّرير أبو جعفر النّحوي الكوفي «ت: ٢٣١هـ»:

كان ذا علم بالعربية[15]، ومعلماً للعامة[16]، له من الكتب النّحوية كتاب مختصر النّحو، وله قطعة على مثال حدود الفراء[17].

محمّد بن عبد الله بن قادم النّحوي أبو جعفر الكوفي «ت: ٢٥١هـ»:

كان حسن النّظر في علل النّحو[18]، وهو أستاذ الفراء[19]، وكان مؤدباً للمعتز قبل توليته الخلافة[20]، وثعلب أحد الّذين أخذوا عنه النّحو[21]، ومن أهم تصانيفه، كتاب الكافي في النّحو، كتاب مختصر النّحو[22].

محمّد بن عمران أبو جعفر الكوفي «ت: ٢٥٥هـ»:

كان نحوياً عارفاً بالقراءة والعربية[23]، وكان يؤدب عبد الله بن المعتز قبل الخلافة[24].

أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشّيباني مولاهم المعروف بثعلب «ت: ٢٩١هـ»:

إمام الكوفيين في عصره لغة ونحواً[25]، ورحلة ثعلب مع العلم والعربية بالذّات بدأت مبكرة، إذ يقول عن نفسه «طلبت العربية واللغة في سنة ست عشرة ومئتين وابتدأت بالنّظر في

(١٢) الفيروز آبادي، البلغة، ص٢٧٩.
(١٣) القفطي، أنباه الرّواة، ٣٦٤/٣.
(١٤) ياقوت، معجم الأدباء، ٢٩٢/١٩.
(١٥) السّيوطي، بغية الوعاة، ١١١/١.
(١٦) ابن النّديم، الفهرست، ص١٠٤.
(١٧) الصّفدي، الوافي بالوفيات، ٩٢/٣.
(١٨) ابن قاضي شهبة، الطّبقات، ص١٣٧، السّيوطي، بغية الوعاة، ١٤٠/١.
(١٩) القفطي، أنباه الرّواة، ١٥٦/٣، الفيروز آبادي، البلغة، ص٢٤٤.
(٢٠) ابن قاضي شهبة، الطّبقات، ص١٣٧.
(٢١) الفيروز آبادي، البلغة، ص٢٤٤.
(٢٢) الصّفدي، الوافي بالوفيات، ٢٩٥/٣.
(٢٣) ياقوت، معجم الأدباء، ٢٧٢/١٨.
(٢٤) ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص٢٠٦.
(٢٥) ابن أبي يعلي، طبقات الحنابلة، ٨٣/١، ابن الأثير، اللباب، ٢١٧/٣، النّووي، تهذيب الأسماء، ٢٧٥/٢.

حدود الفراء وسني ثمان عشرة سنة وبلغت خمساً وعشرين سنة وما بقي علي مسألة للفراء إلا وأنا أحفظها»[١].

وأخذ ثعلب علمه عن ابن الأعرابي وعلي بن المغيرة الأثرم ومحمّد بن سلام الجمحي والزّبير بن بكار[٢]، ومن مصنفاته، مجالس ثعلب، وهو بقسمين اشتمل على علوم عربية شتى وضم مسائل نحوية على مذهب الكوفيين[٣]، وكتاب اختلاف النّحويين، وكتاب مختصر النّحو، وكتاب ما يلحن فيه العامة، كتاب الوقف والابتداء، كتاب الأمثال[٤].

محمود بن جبير الأسدي الكوفي المعروف بصعوداء «كان حياً قبل سنة ٢٩٦هـ»:

قال عنه ياقوت: «من أعيان أهل الكوفة وعلمائها، عارفاً النّحو واللغة وفنون الأدب»[٥]، وكان مختصاً بعبد الله بن المعتز وعمل له رسالة فيما أنكرته العرب على أبي عبيد القاسم بن سلام الكوفي ووافقته فيه[٦]، ثمّ عمل مؤدباً لأولاد محمّد بن يزداد وزير المأمون[٧].

أبو الحسن محمّد بن أحمد بن كيسان «ت: ٢٩٩هـ»:

كان ذا علم بالمذهبين البصري والكوفي، لأنّه أخذ عن المبرد وثعلب[٨]، وله من الكتب، كتاب المهذب في النّحو، كتاب المختار في علل النّحو، كتاب مختصر في النّحو، كتاب المسائل على مذهب النّحويين ما اختلف فيه الكوفيون والبصريون[٩].

المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب النّحوي اللغوي الكوفي «ت: ٣٠٠هـ»:

كان لغوياً نحوياً[١٠]، من مصنفاته، كتاب المدخل إلى علم النّحو، كتاب الفاخر فيما يلحن فيه العامة[١١].

محمّد بن فرج أبو جعفر الغساني الكوفي «ت: ٣٠٠هـ»:

كان أحد العلماء بنحو الكوفيين[١٢]، أخذ عن سلمة بن عاصم صاحب الفراء[١٣].

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٠٥/٥، وانظر: الدّاودي، طبقات المفسرين، ٩٤/١.
(٢) الأنباري، نزهة الألباء، ص٢٨٨.
(٣) انظر: ثعلب، مجالس ثعلب، المقدمة، ص٢٤.
(٤) ابن النّديم، الفهرست، ص١١١، طاش كبرى زاده، مفتاح السّعادة، ١٨١/١.
(٥) معجم الأدباء، ١٠٥/١٩.
(٦) السّيوطي، بغية الوعاة، ٥٢٦/١.
(٧) الصّفدي، الوافي، ١٦٠/٥.
(٨) الزّبيدي، طبقات النّحويين واللغويين، ص١٥٣.
(٩) الصّفدي، الوافي بالوفيات، ٣١/٢.
(١٠) ياقوت، معجم الأدباء، ١٦٣/١٩.
(١١) الأنباري، نزهة الألباء، ص٢٠٢.
(١٢) الأنباري، نزهة الألباء، ص٢٣٧، القفطي، أنباه الرّواة، ٢٠٠/٣.
(١٣) ياقوت، معجم الأدباء، ٢٨٦/١٨، السّيوطي، بغية الوعاة، ٢٠٩/١.

سليمان بن محمّد بن أحمد النّحوي أبو موسى المعروف بالنّحوي المعروف بالحامض «ت: ٣٠٥هـ»:

أحد العلماء الكوفيين الموصوفين بالبراعة في علمي اللغة والنّحو[١٤]، وكان من أصحاب ثعلب وجلس في مجلسه بعد موته[١٥]، وصنف الكثير من الكتب ومنها كتاب المختصر في النّحو[١٦].

ب- الشّعر:

هو الكلام الموزون المقفى ومعناه الّذي تكون أوزانه كلّها على روي واحد وهو القافية[١٧].

والشّعر هو ديوان العرب، وهو فن قديم اعتنى به العرب منذ الجاهلية مروراً بعصر الرّسول(ﷺ) والخلفاء الرّاشدين والعصر الأموي، وتطرقوا إلى أبواب متعددة منها: المدح والهجاء، والرّثاء، وسار الشّعراء في العصر العبّاسي على نهج من سبقهم وأضافوا أبواباً جديدة لم يتطرق لها من سبقهم في الغزل والمجون والحماسة والزّهد والحكمة والوصف.. الخ[١٨].

وقد ظهر في الكوفة -خلال هذه الفترة- الكثير من الشّعراء الأفذاذ، وحفلت كتب الأدب العربي بجلة من هؤلاء الشّعراء منهم:

حماد عجرد «ت: ١٦١هـ»:

هو حماد بن عمر بن يونس بن كليب، كوفي الأصل والمنشأ[١٩]، شاعر مشهور من مخضرمي الدّولتين الأموية والعبّاسية، ولم يشتهر إلا بالعبّاسية، وكان حماد خليعاً ماجناً وأدرك بشار بن برد وله معه أهاج فاحشة[٢٠].

أبو دلامة «ت: ١٦١هـ»:

هو زيد بن الجون، ولد ونشأ بالكوفة، وأدرك آخر أيّام بني أمية ونبغ في أيّام بني العبّاس، وانقطع إلى السّفاح والمنصور والمهدي[٢١]، وصفه ابن المعتز قائلاً: «كان مطبوعاً مفلقاً ظريفاً كثير النّوادر في الشّعر، وكان صاحب بديهة، يداخل الشّعراء

(١٤) القفطي، أنباه الرّواة، ١٤١/٣، الفيروز آبادي، البلغة، ص٢٢٤.
(١٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤٥/٧، ابن الأنباري، نزهة الألباء، ٢٤١.
(١٦) السّيوطي، بغية الوعاة، ٦٠١/١.
(١٧) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٥٣.
(١٨) البستاني، بطرس، أدباء العرب في العصر العبّاسي، ط١ بيروت ١٩٨٩م، ٢٠/٢- ٣٢.
(١٩) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمّد «ت: ٣٥٦هـ»، الأغاني، ط بيروت د. ت، ٧٣/٣.
(٢٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢١١/٢.
(٢١) الأصفهاني، الأغاني، ١٢٠/٩، ياقوت، معجم الأدباء، ١٦٥/١١- ١٦٦، زيدان، جرجي تاريخ آداب اللغة العربية، راجعه وعلق عليه شوقي ضيف، ط مصر د. ت، ٨٢/٢- ٨٣.

ويزاحمهم في جميع فنونهم وينفرد في وصف الشّراب والرّياض.. وكان مدّاحاً للخلفاء»[1].

مطيع بن إياس الكناني «ت: ١٧٠هـ»:

شاعر من مخضرمي الدّولتين الأموية والعبّاسية، ولد ونشأ بالكوفة، وكان ماجناً خليعاً مليح النّادرة، متهماً بالزّندقة، وانقطع إلى أبي جعفر المنصور، فكان معه حتّى مات[2]، له شعر بمئة ورقة[3].

والبه بن الحباب «ت: ١٧٠هـ»:

كوفي من شعراء الدّولة العبّاسية يكنى أبا سلمة، وهو أستاذ أبي نواس في الشّعر، وكان ظريفاً شاعراً غزلاً[4].

المؤمل بن إميل «ت: ١٩٠هـ»:

المؤمل بن إميل بن أسيد بن محارب بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر شاعر كوفي من مخضرمي شعراء الدّولتين الأموية والعبّاسية[5]، انقطع إلى المهدي قبل خلافته وبعدها، وكان شاعراً مجيداً ولكن دون طبقة الفحول[6].

محمّد بن كناسة «ت: ٢٠٧هـ»:

أبو يحيى محمّد بن عبد الأعلى بن عبد الله بن خليفة، وكناسة لقب أبيه أوجده، ولد ونشأ بالكوفة[7]، وكان ابن كناسة رجلاً صالحاً متواضعاً زاهداً عزيز النّفس وإلى ذلك يشير الأصفهاني قائلاً: «كان امرأً صالحاً لا يتصدى لمدح ولا لهجاء»[8]، ذكر ابن النّديم أنّ له شعراً في خمسين ورقة[9].

مسلم بن الوليد الأنصاري «ت: ٢٠٨هـ»:

كان مداحاً محسناً مُجيداً ومفلقاً، مدح الرّشيد والبرامكة، لقبه الرّشيد بصريع الغواني لقوله:

هل العيش إلا أن تروح مع الصّبا

وتغدو صريع الكاس والأعين النجل[10]

وهو فيما زعموا أوّل من قال الشّعر المعروف بالبديع، ولقب هذا الجنس البديع واللطيف وتبعه فيه أبو تمام الطّائي[11]، ذكر ابن النّديم أنّ شعر مسلم يقع في نحو مئتي ورقة على المعروف[12].

أبو إسحق بن القاسم العنزي المعروف بأبي العتاهية «ت: ٢١١هـ»:

ولد بعين تمر سنة «١٣٠هـ» ونشأ بالكوفة وبها حصل علومه ومعارفه ومنها ذاع صيته وشهرته ثمّ انتقل إلى بغداد وبقي هناك إلى حين وفاته[13]، وأبو العتاهية لقب، لقب به لاضطراب كان فيه، وقيل بل كان يحب ا لجنون والخلاعة فكني أبا العتاهية[14]، كان يقول في الغزل والمديح الهجاء قديماً، ثمّ تنسك وعدل عن ذلك إلى شعر الزّهد، وطريقة الوعظ وأكثر شعره حكم وأمثال وكان سهل القول[15].

علي بن محمّد بن جعفر الكوفي العلوي المعروف بالحماني الشّاعر «ت: ٢٤٥هـ»:

كان ينزل في محلة بني حمان في الكوفة فنسب إليهم، ووصف بأنّه شاعر فحل من مشهوري شعراء الطّالبيين[16]، وله ديوان شعر ظل متداولاً -فيما يبدو- إلى القرن التّاسع فقد قال ابن عنبه «ت: ٨٢٨هـ»: «له ديوان مشهور وشعر مذكور»[17].

دعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي «ت: ٢٤٦هـ»:

ولد بالكوفة ونشأ بها، كان شاعراً مجيداً وعلى غاية من الفقر[18]، كان مداحاً لأهل البيت(عليهم السلام) كثير الحب والتّعصب لهم[19]، وولع بالهجاء ولاسيّما هجاء الخلفاء ومن دونهم[20]، له من الكتب كتاب طبقات الشّعراء، وله أيضاً ديوان شعره[21].

(١) عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرّشيد «ت: ٢٨٦هـ»، طبقات الشّعراء، تحقيق: عبد السّتار أحمد فرج، ط مصر د. ت، ص٥٤.
(٢) الأصفهاني، الأغاني، ٨٠/١٢، زيدان،ى تاريخ الأدب العربي، ٩٢/٢.
(٣) كحالة، معجم المؤلفين، ٢٩٦/١٢.
(٤) الأصفهاني، الأغاني، ١٤٨/١٦.
(٥) المصدر نفسه، ١٤٧/١٩.
(٦) ياقوت، معجم الأدباء، ٢٠١/١٩.
(٧) الأصفهاني، الأغاني، ١١١/١٢، القفطي، أنباه الرّواة، ١٥٩/٣.
(٨) الأغاني، ١١١/١٢، وانظر: بهجت، مجاهد مصطفى، التّيار الإسلامي في شعر العصر العبّاسي الأوّل، ط بيروت ١٩٨١م، ص٦٠٠.
(٩) الفهرست، ص١٠٥.
(١٠) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم «ت: ٢٧٦هـ»، الشّعر والشّعراء، تحقيق وشرح أحمد محمّد شاكر، ط٢، ١٩٦٧م، ٨٣٢/٢، ابن المعتز، طبقات الشّعراء، ص٢٣٥.
(١١) عون، النّجوري، يوسف، أغاني الأغاني، صحح شرح الحواشي الشّيخ عبد الله الفتلاوي، ط بيروت ١٩٧٥م، ص٥٤٢.
(١٢) الفهرست، ص٢٢٨.
(١٣) ابن الأثير، اللباب، ١٦٣/٢، ضيف، شوقي، العصر العبّاسي الأوّل، ط٨ مصر د. ت، ص٢٣٧- ٢٣٨.
(١٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٥٠/٦، شرارة عبد اللطيف، أبو العتاهية شاعر الزّهد والحب الخائب، ط١ بيروت ١٩٦٢م، ص٣٠- ٣١.
(١٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٥٠/٦- ٢٥١.
(١٦) ابن عنبة، عمدة الطّالب، ص٣٠٠، البغدادي، هدية العارفين، ٦٧٣/١.
(١٧) ابن عنبة، عمدة الطّالب، ص٣٠١.
(١٨) المرزباني، محمّد بن عمران «ت: ٣٨٤هـ»، أخبار شعراء الشّيعة، تحقيق وتعليق محمّد هادي الأميني، ط١ النّجف ١٩٦٨م، ص٩٢.
(١٩) القيرواني، إبراهيم بن علي الحصري «ت: ٤٥٣هـ»، زهر الأدب وثمر الألباب، مفصل ومضبوط ومشروح بقلم د. زكي مبارك، حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط٤ بيروت ١٩٧٢م، ١٣٤/١.
(٢٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٦٦/٢.
(٢١) ياقوت، معجم الأدباء، ١١٤/١١.

الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس أبو علي البصير «ت: ٢٥١هـ»:

فارسي الأصل كانت عائلته تسكن الأنبار ثمّ انتقلت إلى الكوفة فنزلت في النّخع ولد ونشأ بالكوفة، ولقب بالبصير لذكائه وكان يتشيع[١]، ووصف بأنّه كان شاعراً جيد الشّعر، اجتمعت فيه الكتابة والشّعر[٢]، له كتاب رسائل، كتاب ديوان شعره[٣].

ولقد تضمن شعر هؤلاء الشّعراء، خلال هذه الحقبة مختلف الأغراض الشّعرية من وصف وغزل، مديح وهجاء، ورثاء وخلاعة ومجون فقد تغنى الشّعراء بالكوفة وموقعها ومسجدها وما حولها من مناطق، منها ما قاله محمّد بن كناسة «ت: ٢٠٧هـ» يصف الكوفة ومسجدها قائلاً:

أي مبـــدي ومنظـــرٍ ومـــزارِ
واعتبـــارٍ لنـــاظري ذي اعتبـــار
في حمل الخيام في النّجف المعرضِ
فـــوق الجنـــانِ والأنهـــارِ
فـــالرّحى فالـــسّدير فـــالحيرة
البيـــضاء ذاتِ الحـــصونِ والأحبـــارِ
فالمجلجـــات الفراتيـــاتِ
تهـــدي لهـــا الـــشّمال الـــصّحاري
فـــالفرات المغيـــر يحنـــى علـــى
الكوفـــة ذات الرّبـــا وذات القـــرارِ
مـــسجد كـــان مـــن علـــي وســـعد
عـــامراً برهـــةً ومـــن عمـــارِ[٤]

وله أيضاً يصف الكوفة قائلاً:

سَـــفُلت عـــن بَـــردِ أرضٍ
حلهـــا البـــردَ عَـــذَابا
وعلـــت عـــن خيـــر أخـــرى
تُلهـــب النّـــار التهابـــا
مُزجـــت حـــرّاً ببَـــردٍ
فـــصفا العـــيشُ وطابـــا[٥]

ومن الفنون ا لشّعرية الّتي عبر عنها الشّعراء الكوفيون المديح، حيث مدح هؤلاء الشّعراء الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدّولة، ومنهم الشّاعر أبو دلامة «ت: ١٦١هـ» الّذي مدح العبّاسيين قائلاً:

لو كان يَقعدُ فوق الشّمس من كرم
قـــوم لقيـــل اقعـــدوا يـــا آل عبّـــاس
ثمّ ارتقوا في شعاع الشّمس كلكم
إلـــى الـــسّماء فـــأنتم أظهـــر النّـــاس
وقـــدموا القـــائم المنـــصور رأســـكم
فالعين والأنف والأذنان في الرّأس[٦]

كما مدح الشّاعر المؤمل بن إميل المخاربي «ت: ١٩٠هـ»، الخليفة المهدي قائلاً:

هـــــو المهـــــدي إلا أنّ فيـــــه
مـــشابه صـــورة القمـــر المنيـــر
تـــشابه ذا وذا فهمـــا إذا مـــا
أنـــارا يُـــشكلان علـــى البـــصير
فهـــذا فـــي الظّـــلام ســـراج نـــور
وهـــذا بالنّهـــار ســـراج نـــور[٧]

ومن الأغراض الشّعرية الأخرى الّتي تناولها شعراء الكوفة في أشعارهم شعر الهجاء، فلا يكاد يخلو شعر أي شاعر منه، إلا أنّه يتفاوت في الأسلوب واللفظ من شاعر إلى آخر، ومن شعراء الهجاء المعروفين بأشعارهم حماد عجرد «ت: ١٦١هـ»، فقد كان بينه وبين بشار بن برد أهاج كثيرة، وقد تهاجيا أربعين سنة، وكان بشار يقول: أهجي بيت هُجي به أحد أقول لعبدي يعني حماداً:

نـــسبت إلـــى بـــردٍ وأنـــت لغيـــره
فهبـــك لبـــرد نكـــت أمّـــك مـــن بـــرد[٨]

ومنهم والبة بن الحباب «ت: ١٧٠هـ»، الّذي هجا أبا العتاهية قائلاً:

كـــان فينـــا يكنـــى أبـــا إســـحق
وبهـــا الرّكـــب ســـار فـــي الآفـــاق
فتكنـــى معتوهـــاً بعتـــاه
يـــا لهـــا كنيـــة أتـــت باتفـــاق[٩]

(١) المرزباني، أبو عبد الله محمّد بن عمران «ت: ٣٨٤هـ»، معجم الشّعراء، مطبوع مع كتاب المؤتلف والمختلف اللامدي، تهذيب المستشرق د. سالم الكرنكوي، ط٢ بيروت ١٩٨٢م، ص٣١٤.
(٢) ابن المعتز، طبقات الشّعراء، ص٣٩٨.
(٣) ابن النّديم، الفهرست، ص١٧٨.
(٤) الجراح، الورقة، ص٩٧.
(٥) المصدر نفسه، ص٨٩.
(٦) الأصفهاني، الأغاني، ١٢٣/٩.
(٧) ياقوت، معجم الأدباء، ٢٠٤/١٩، الذّهبي، تاريخ الإسلام، حوادث، ١٨١-١٩٠، ص٤٢١.
(٨) الثّعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل «ت: ٤٣٠هـ»، خاص الخاص، قدم له حسن الأمين، ط بيروت ١٩٦٦م، ص١٠٩.
(٩) الأصفهاني، الأغاني، ١٥٠/١٦.

ولدعبل الخزاعي «ت: ٢٤٦هـ» شعر يهجو فيه الخليفة المعتصم عندما بلغه أنّه يريد قتله فقال:

ملوك بني العبّاس في الكتب سبعة
ولم تأتنا عن ثامن بهم كُتُبُ
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة
كرام إذا عدوا وثامنهم كلبُ[١]

ومدح دعبل الفضل بن الرّبيع فلم يثنه فقال:

الأقل للذي لم يهدهِ
الله إلى نفعي
لئن أخطأت في مدحك
ما أخطأت في منعي
لقد أحللت حاجاتي
بوادٍ غير ذي زرعِ[٢]

وكان الغزل من الأبواب الشّعرية الّتي تناولها الشّعراء الكوفيون، فهذا الشّاعر مطيع بن إياس «ت: ١٧٠هـ» يتغزل بامرأة قائلاً:

لقد أصبحت جهد الحب
ذات الخال والعقد
وتحكي بعد غب النّوم
مطروقاً من الشّهدِ
غزال أحور العين
له خال على الخد
كأنَّ البدر ذاك الخال
وافى ليلة السّعدِ[٣]

وكذلك الشّاعر مسلم بن الوليد «ت: ٢٠٨هـ» الّذي يتغزل بحبيته ويصف لوعة الفراق قائلاً:

وإنّي لأخلو منذ فقدتك دائباً
فانقش تمثالاً لوجهك في التّرب
فاسقيه من عيني وأشكو تضرعاً
إليه بما ألقاه من شدة الكرب
فوالله ما أدري بما أنا مذنب
إليك سوى الإفراط في شدة الحب
فإن كان ذا ذنبي الّذي تدعينه
فلا فرج الرّحمن ذلك من ذنب
بطرفي وقلبي يستذلاني الهوى
فمن ذا الّذي يعدي على الطّرف والقلب[٤]

ولقد أجاد الشّعراء الكوفيون في فن الرّثاء كغيره من ضروب الشّعر الأخرى ولابن كناسة «ت: ٢٠٧هـ» شعر يرثي به ولده يحيى قائلاً:

تيممت فيه الفال حتّى رزئته
ولم أدر أنّ الفال فيه يفيل
فسميته يحيى ليحيا فلم يكن
إلى رد أمر الله فيه سبيل[٥]

ولأبي العتاهية «ت: ٢١١هـ» شعر في رثاء يزيد بن منصور خال المهدي قال فيه:

أنعى يزيد بن منصور إلى البشر
أنعى يزيد لأهل البدو والحضر[٦]

وكان لشعر الزّهد حصة كبيرة من نتاج الكوفيين الشّعري، فأخذوا يصفون الدّنيا وفناءها، والآخرة وبقاءها، وتناولوا ذكر الموت ووحدانية الله سبحانه وتعالى، وما يستحسن من الشّعر في هذا الخصوص قول مسلم بن الوليد «ت: ٢٠٨هـ»:

كم رأينا من أناس هلكوا
فبكى أحبابهم ثمّ بكوا
تركوا الدّنيا لمن بعدهم
ودهم لو قدموا ما تركوا
كم رأينا من ملوك سوقوا
ورأينا سوقة قد ملكوا
وضع الدّهر عليهم بركة
فاستدار حيث دار الفلك[٧]

ولأبي العتاهية «ت: ٢١١هـ» في الزّهد الكثير من الشّعر المعبر عن كون حياتنا الدّنيا ما هي إلا مرحلة نحو حياة أخرى تتطلب كثيراً من الاجتهاد والتّفاني في سبيل الله، ومن قوله في ذلك:

(١) الخزاعي، دعبل بن علي «ت: ٢٤٦هـ»، ديوان دعبل، جمعه وحققه محمّد يوسف نجم، ط بيروت ١٩٦٢م، ص١٨.
(٢) الجراح، الورقة، ص١٠٨.
(٣) ابن المعتز، طبقات الشّعراء، ص٩٦.
(٤) الأنصاري، مسلم بن الوليد «ت: ٢٠٨هـ»، ديوان صريع الغواني، ط١ القاهرة ١٩٠٧م، ص١٤.
(٥) القيرواني، زهر الآداب، ٥٢٥/٢.
(٦) أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم «ت: ٢١١هـ»، ديوان أبي العتاهية، ط بيروت ١٩٦٤م، ص٢١٩.
(٧) ابن المعتز، طبقات الشّعراء، ص٢٤٠.

يـا مـن بنـى القـصر فـي الـدّنيا وشـيّده
أسـست قـصرك حيـث الـسّيل والغـرق
لا تفعلـــنّ فـــإنّ الـــدّار فانيـــة
وشـــربها غـــصص أو حفوهـــا رنـــق
والمـــوت حـــوض كريـــه أنـــت وارده
فـانظر لنفـسك قبـل المـوت يـا صـدق
اســـم العزيـــز ذليـــل عنـــد ميتتـــه
واســم الجديـد بعيـد الجـدة الخلـق[١]

وله أيضاً:

النّـــــاس فـــــي غفلاتهـــــم
ورحـــــى المنيـــــة تطحـــــن[٢]

ج- النّثر:

عرف النّثر بأنّه «الكلام غير الموزون ويشتمل على فنون ومذاهب في الكلام فمنه السّجع الّذي يؤتى به قطعاً ويلتزم في كلّ كلمتين فيه قافية واحدة يسمى سجعاً ومنه المرسل وهو الّذي يطلق فيه الكلام إطلاقاً ولا يقطع أجزاء، بل يرسل إرسالاً من غير تقيد بقافية ولا غيرها، ويستعمل في الخطب والدّعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم»[٣].

وكان النّثر من ضمن الحقول العلمية الّتي اهتم بها العلماء الكوفيون، فخصوا له جزءاً كبيراً من نتاجهم الفكري، وأغلب الّذين كتبوا في النّثر من العلماء الكوفيين هم من علماء النّحو واللغة ومنهم:

المفضل بن محمّد بن يعلي أبو عبد الرّحمن الضّبّي «ت: ١٦٨هـ»:

كان من أكابر علماء الكوفة عالماً بالأخبار والشّعر والعربية[٤]، ومن كتبه في النّثر كتاب معاني الشّعر، وكتاب الأمثال[٥].

علي بن حمزة الكسائي «ت: ١٨٩هـ»:

عالم الكوفة وإمامهم[٦]، صنف الكثير من الكتب في اللغة والنّحو وعلوم القرآن، ومن كتبه في مجال النّثر كتاب النّوادر الكبير، وكتاب النّوادر الأوسط وكتاب النّوادر الأصغر[٧].

(١) شرارة، أبو العتاهية شاعر الزّهد، ص١٣٨.
(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٥٢/٦، سعيد، علي أحمد، ديوان الشّعر العربي، ط٢ بيروت ١٩٨٦م، ١٦٧/٢.
(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٥١، حسن، الحركة الفكرية في العراق، ١٨٠.
(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ١٦٤/٩.
(٥) الأنباري، نزهة الألباء، ص٥٦- ٥٧.
(٦) أبو الطّيب اللغوي، مراتب النّحويين، ص٧٤.
(٧) طاش كبرى زاده، مفتاح السّعادة، ١٥٦/٣.

أحمد بن الحسن بن إسماعيل التّمار الكوفي «كان حياً قبل ٢٠٣هـ»:

صنف كتاب النّوادر[٨].

أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء النّحوي «ت: ٢٠٧هـ»:

عالم الكوفة النّحوي المعروف، كان للنثر حصة في نتاجه الفكري فألف كتاب النّوادر وكتاب الأيّام والليالي[٩].

إسحاق بن مرار أبو عمرو الشّيباني «ت: ٢١٠هـ»:

عالم اللغة المعروف، صنف كتاب النّوادر الكبير[١٠].

محمّد بن زياد ابن الأعرابي «ت: ٢٣١هـ»:

صنف ابن الأعرابي عدداً من الكتب النّثرية منها كتاب معاني الشّعر وكتاب نوادر بني فقعس، وكتاب نوادر الزّبيريين، وكتاب تفسير الأمثال[١١]، كتاب النّوادر[١٢].

أحمد بن عبيد بن ناصح المعروف بأبي عصيدة «ت: ٢٧٣هـ»:

أحد أئمّة العربية، كان مؤدب المعتز بن المتوكل، صنف كتاب عيون الأخبار والأشعار[١٣].

محمّد بن إسحق بن إبراهيم أبو العنبس الصّميري «ت: ٢٧٥هـ»:

أحد العلماء الّذين كتبوا في اتجاهات علمية مختلفة، وكان النّثر من ضمن تلك الاتجاهات فألف كتاب عجائب البحرة، وكتاب نوادر القواد[١٤]، وكتاب مساوي العوام وأخبار السّفلة الأغتام، ويدل الكتاب أنّه في طبقات المجتمع الدّنيا[١٥].

أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي «ت: ٢٧٦هـ»:

كوفي المولد والنّشأة، كان عالماً نحوياً لغوياً، ولي قضاء الدّينور، ولذلك لقب بالدّينوري[١٦]، أخذ عن أبي حاتم السّجستاني وغيره، وأخذ عنه أبو محمّد عبد الله بن جعفر بن درستويه، وقد صنف ابن قتيبة العديد من الكتب في مجال النّثر منها، كتابه أدب الكاتب، كتاب عيون الأخبار، كتاب المعارف،

(٨) كحالة، معجم المؤلفين، ١٩١/١.
(٩) الفراء، معاني القرآن، ص٣، ص٩.
(١٠) ابن النّديم، الفهرست، ص١٠١- ١٠٢، القفطي، أنباه الرّواة، ٢٢٧/١.
(١١) ياقوت، معجم الأدباء، ١٩٦/١٨، الصّفدي، الوافي، ٧٩/٣- ٨٠.
(١٢) الفيروز آبادي، البلغة، ص٢٢٢.
(١٣) السّيوطي، بغية الوعاة، ٣٣٣/١.
(١٤) ياقوت، معجم الأدباء، ٨/١٨.
(١٥) مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرخون، ٢٢١/١.
(١٦) الفيروز آبادي، البلغة، ص١١٦.

كتاب الشّعر والشّعراء، كتاب إصلاح الغلط كتاب معاني الشّعر، كتاب ديوان الكتاب[١].

أبو العبّاس أحمد بن يحيى المعروف ثعلب النّحوي «ت: ٢٩١هـ»:

إمام العربية والنّحو كتب في النّثر والأدب كتاب معاني الشّعر[٢].

محمّد بن هبيرة الأسدي الكوفي المعروف بصعوداء «كان حياً قبل ٢٩٦هـ»:

من أعيان الكوفة وعلمائها، كان عارفاً بالنّحو واللغة، اختص بعبد الله بن المعتز، من تصانيفه بهذا الخصوص، كتاب فيما يستعمله الكاتب[٣]، ورسالة في الخط وما يستعمل في البري والقط[٤].

محمّد بن أحمد بن كيسان النّحوي «ت: ٢٩٩هـ»:

أحد العلماء الّذين جمعوا بين المذهبين البصري والكوفي، لأنّه أخذ عن المبرد وثعلب، ومن تصانيفه في حقل النّثر، كتاب أدب الكاتب، ومصابيح الكتاب[٥].

المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب «ت: ٣٠٠هـ»:

أديب لغوي نحوي كوفي المولد والنّشأة، صنف الكثير من الكتب ومنها في مجال النّثر منها، كتاب آلة الكاتب، كتاب مجاهير القبائل، كتاب العود والملاهي، كتاب الخط والقلم، كتاب الزرع والنّبات والنّحل وأنواع الشّجر[٦].

أبو عبد الله محمّد عبدوس الجهشياري «ت: ٣٣١هـ»:

ولد ونشأ بالكوفة ثمّ ارتحل إلى بغداد، ويعد أحد الكتاب الإخباريين المترسلين، له من الكتب النّثرية، كتاب الوزراء والكتاب، كتاب ميزان الشّعر والاشتمال على أنواع العروض[٧]، وكتاب الأسمار فقد اختار ألف سمر من أسمار العرب والعجم والرّوم لألف ليلة، وقد كتب الجهشياري «٤٨٠» سمراً، كلّ سمر في خمسين ورقة، إلى أن كتب «٢٤» ألف ورقة ومات ولم يتم ألف سمر[٨].

أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرّحمن الكوفي المعروف بابن عقدة «ت: ٣٣٢هـ»:

(١) ابن النّديم، الفهرست، ١١٥- ١١٦، القفطي، أنباه الرّواة، ١٤٥/٢- ١٤٦.
(٢) القفطي، أنباه الرّواة، ١٥٠/٢، السّيوطي، بغية الوعاة، ٣٩٦/١- ٣٩٧.
(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ١٠٥/١٩.
(٤) البغدادي، هدية العارفين، ٢٢/٢، كحالة، معجم المؤلفين، ٩١/١٢.
(٥) الصّفدي، الوافي، ٣١/٢.
(٦) ابن النّديم، الفهرست، ص١٠٩- ١١٠، الأنباري، نزهة الألباء، ص٢٠٢.
(٧) ابن النّديم، الفهرست، ص١٨٤.
(٨) مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرخون، ٤٣/٢.

كتب في النّثر كتاب الآداب[٩].

٣- علم التّاريخ:

عرف ابن خلدون التّاريخ بأنّه «علم من الأخبار الّتي تتناول الطّوائف وبلدانهم وعاداتهم وصناعتهم وأنسابهم ووفياتهم»[١٠].

وعرفه السّخاوي: «بأنّه فن يبحث عن وقائع الزّمان من حيثية التّعيين والتّوقيت بل عما كان في العالم»[١١]، ويذهب ابن خلدون إلى جعل التّاريخ في مصاف الفنون الرّاقية العزيزة المنال وغاية المرام إذ يقول: «إنّ فن التّاريخ من الفنون الّتي تتداوله الأمم والأجيال وتشد إليه الرّكائب والرّحال، وتسمو إلى معرفته السّوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، ويتساوى في فهمه العلماء والجهال، إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيّام والدّول والسّوابق من القرون الأولى، تنتمي فيه الأقوال وتضرب فيه الأمثال»[١٢].

ولأجل ذلك فقد حظي التّاريخ بحظ وافر من اهتمام الكوفيين، لما له من اتصال مباشر في حياتهم، فبرز عدد من علماء هذه المدينة ممن كتبوا في المغازي والفتوح والتّاريخ العام، ولكن الشّيء الّذي يؤسف عليه، هو ضياع الكثير، من المؤلفات المؤلفة في هذا الحقل المهم من المعرفة، مما حرمنا من ثروة كبيرة، لو قدر وحصلنا عليها لأماطت اللثام عن كثير من الجوانب، ورسمت صورة واضحة لطبيعة الحياة في هذه المدينة العريقة أو غيرها من البقاع الّتي تناولها الكوفيون في مؤلفاتهم، وأشهر الكوفيين الّذين ساهموا في علم التّاريخ:

مجالد بن سعيد بن عمير «ت: ١٤٤هـ»:

كان راوية للأخبار والأنساب والأشعار، يروي عن الشّعبي، ومسروق وكان ضعيفاً عند المحدثين[١٣].

محمّد بن ا لسّائب الكلبي «ت: ١٤٦هـ»:

من علماء الكوفة المشهورين في التّفسير والأخبار وأيّام النّاس والأنساب[١٤] روى عنه الثّوري ومحمّد بن إسحاق صاحب السّيرة[١٥].

(٩) البغدادي، هدية العارفين، ٦٠/١.
(١٠) العبر، ٤٢/١.
(١١) الإعلان بالتّوبيخ، ص١٧.
(١٢) المقدمة، ص١٣.
(١٣) ابن خياط، الطّبقات، ٣٨٧/١، ابن قتيبة، المعارف، ص٥٣٧، الحسيني، السّيد عبد الرّزاق، منية الرّاغبين في طبقات النّسابين، ط١ النّجف ١٩٧٢م، ص١٢٣.
(١٤) ابن النّديم، الفهرست، ص١٣٩، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ٢١٧/١- ٢١٨.
(١٥) ابن الأثير، اللباب، ٤٧/٣.

عوانة بن الحكم بن عياض بن وزر بن عبد الحارث الكلبي «ت: ١٤٧هـ»:

أحد العلماء البارزين، كان راوية للأخبار، وعالماً بالشّعر والنّسب[١]، روى عنه الأصمعي والهيثم بن عدي وغيرهم[٢]، ومن مصنفاته التّاريخية كتاب التّاريخ، كتاب سيرة معاوية وبني أمية[٣].

لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم أبو مخنف الأزدي «ت: ١٥٧هـ»:

كان راوية إخبارياً صاحب تصانيف في الفتوح وحروب الإسلام[٤]، يقول عنه ابن النّديم: «أبو مخنف عالمٌ بأمر العراق وفتوحها وأخبارها يزيد على غيره»[٥]، ومن مصنفاته التّاريخية: كتاب فتوح العراق، كتاب فتوح الشّام، كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب النّهروان، كتاب الغارات، كتاب مقتل الإمام علي(عليه السلام)، كتاب مقتل حجر، كتاب مقتل الإمام الحسين(عليه السلام)، كتاب حديث باخمرا، كتاب الخوارج، كتاب دير الجماجم، وغيرها من الكتب[٦].

سيف بن عمر الأسدي ويقال الضّبي «ت: ١٨٠هـ»:

كان إخبارياً عارفاً، روى عن هشام بن عروة، وعبد الله بن حماد العتكي ومن أشهر مصنفاته كتاب الفتوح والرّدة[٧]، كتاب الفتنة ووقعة الجمل[٨].

زياد بن عبد الله بن الطّفيل العامري البكائي أبو محمّد الكوفي «ت: ١٨٣هـ»:

صاحب محمّد بن إسحاق، صاحب السّيرة[٩]، وصف بأنّه كان من أثبت من روى سيرة ابن إسحاق، وفي ذلك يقول عبد الله بن إدريس: «ما أحد أثبت في ابن إسحاق من زياد البكائي، لأنّه أملى عليه إملاء مرتين»[١٠].

(١) ابن النّديم، الفهرست، ص١٣٤، الحسيني، منية الرّاغبين، ص١١٦.
(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ١٣٤/١٦.
(٣) ابن النّديم، الفهرست، ص١٣٤، البغدادي، هدية العارفين، ٨٠٤/١.
(٤) ابن قتيبة، المعارف، ص٥٣٧، ياقوت، معجم الأدباء، ٤١/١٧.
(٥) الفهرست، ص١٣٧.
(٦) انظر: ياقوت، معجم الأدباء، ٤١/١٧، البغدادي، هدية العارفين، ٨٤١/١-٨٤٢، الحسيني، منية الرّاغبين، ص٢٢.
(٧) الذّهبي، ميزان الاعتدال، ٢٥٥/٢، الخزرجي، خلاصة الكمال، ص١٦١.
(٨) جمع روايات الكتاب من المصادر الأولية، أحمد راتب عرموش، بعنوان روايات سيف بن عمر الضّبي عن الفتنة ووقفة الجمل، ط بيروت ١٩٨٤م.
(٩) ابن الأثير، اللباب، ١٣٧/١.
(١٠) الذّهبي، ميزان الاعتدال، ٩١/٢، وانظر: الخزرجي، خلاصة الكمال، ص١٢٥.

يحيى بن سعيد بن أبان أبو أيوب الكوفي «ت: ١٩٤هـ»:

أحد أصحاب محمّد بن إسحق ومن المهتمين بشؤون السّيرة النّبوية قال ابن سعد: «روى المغازي عن محمّد بن إسحق»[١١].

يونس بن بكير بن واصل الشّيباني أبو بكر الكوفي «ت: ١٩٩هـ»:

صاحب محمّد بن إسحق، وأكثر عنه، وصفه الذّهبي قائلاً: «أحد أئمّة الأثر والسّير»[١٢]، عني يونس بالمغازي فتتبع أخبارها عند أصحابها، وروى عن محمّد بن إسحق وهشام بن عروة وعنه ابن معين وأبو خيثمة[١٣].

هشام بن محمّد السّائب الكلبي أبو المنذر الإخباري النّسابة «ت: ٢٠٤ وقيل ٢٠٦هـ»:

كان عالماً بالنّسب، وأخبار العرب، وأيّامها، ووقائعها، وأمثالها[١٤]، أخذ عن أبيه ما جمعه عن القبائل مباشرة[١٥]، وأخذ عن أبي مخنلف لوط بن يحيى الإخباري الكوفي[١٦]، ومحمّد بن سعد كاتب الواقدي[١٧].

وقد امتاز هشام الكلبي بغزارة إنتاجه الفكري وفي مختلف المجالات فقد ذكر له ابن النّديم في الفهرست ما يزيد على «١٤٠» مصنفاً قسمها إلى عناوين رئيسية في الأخلاق ومآثر البيوتات والمفاخرات والمؤودات، وأخبار الأوائل، وفيما قارب الإسلام من أمر الجاهلية، وأخبار الإسلام والبلدان وفي أخبار الشّعراء وأيّام العرب، وفي الأخبار والأسماء وفي النّسب الكبير والنّسب المفرد[١٨]، ومن مصنفاته:

كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة، كتاب حلف الفضول، كتاب التّاريخ، كتاب تاريخ أخبار الخليفة، كتاب صفات الخليفة، كتاب أولاد الخلفاء، كتاب أمّهات النّبي(صلى الله عليه وآله) كتاب كنى آباء الرّسول(صلى الله عليه وآله)، كتاب الأصنام وغيرها من الكتب[١٩].

(١١) الطّبقات، ٣٩٨/٦.
(١٢) ميزان الاعتدال، ٤٧٧/٤.
(١٣) الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ٣٢٦/١، تاريخ الإسلام، حوادث ١٩١- ٢٠٠، ص٤٨٩- ٤٩٠، السّيوطي، طبقات الحفاظ، ١٣٧.
(١٤) ياقوت، معجم الأدباء، ٢٨٧/١٩، ابن حجر، لسان الميزان، ١٩٦/٦.
(١٥) ابن النّديم، الفهرست، ص١٤٠.
(١٦) الذّهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٢٠١- ٢١٠، ص٤١٨- ٤١٩، سير أعلام النّبلاء، ١٠١/١٠.
(١٧) ابن النّديم، الفهرست، ص١٤٠، ياقوت، معجم الأدباء، ٢٨٨/١٩- ٢٩٢.
(١٨) ١٤٠- ١٤٣، وعن مصنفاته ينظر: ياقوت، معجم الأدباء، ٢٨٨/١٩- ٢٩٢، كحالة، عمر رضا معجم مصنفي الكتب العربية، ط١ بيروت ١٩٨٦م، ص٦٦٠- ٦٦١.
(١٩) ابن النّديم، الفهرست، ص١٤٠- ١٤٣، البغدادي، هدية العارفين، ٥٠٨/٢- ٥٠٩.

الهيثم بن عدي الطّائي الكوفي «ت: ٢٠٧هـ»:

كان راوية إخبارياً نقل كثيراً من كلام العرب وأشعارها[١]، روى عن هشام بن عروة وعبيد الله بن المنون ومجالد بن سعيد[٢].

وامتاز الهيثم بن عدي بكثرة مصنفاته وتعدد كتبه، وقد ذكر له ابن النّديم ما يربو على الخمسين كتاباً في السّير والأخبار والمناقب والمثالب منها تاريخ الأشراف الكبير، ونزول العرب بخراسان والسّواد، وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات قريش، وكتاب خطط الكوفة، وكتاب أخبار الحسن(عليه السلام)، وكتاب شرط الخلفاء، وطبقات الفقهاء والمحدثين وكتاب التّاريخ مرتباً على السّنين، وغير ذلك من المصنفات[٣].

نصر بن مزاحم أبو الفضل النّقري «ت: ٢١٢هـ»:

كان عارفاً بالتّاريخ والأخبار، روى عن شعبة بن الحجاج، وعنه أبو سعيد الأشج ونوح بن حبيب[٤]، له من المصنفات التّاريخية، كتاب الغارات، كتاب الجمل، كتاب مقتل حجر بن عدي، كتاب مقتل الإمام الحسين(عليه السلام)، كتاب أخبار المختار، كتاب عين الوردة، كتاب المناقب[٥]، كتاب صفين[٦].

هارون بن حاتم الكوفي «ت: ٢٤٩هـ»:

روى عن أبي بكر بن عياش وعبد السّلام بن حرب، وعنه محمّد بن محمّد بن عطية وسمع منه أبو زرعة وأبو حاتم[٧]، صنف التّاريخ[٨].

(١) الذّهبي، ميزان الاعتدال، ٣٢٤/٤، ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة، ١٨٤/٢، وينظر: عبد الله، طه عبد الله، الهيثم بن عدي ومذهبه في كتابه التّاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ١٩٨٩م.

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ٣٢٤/٤، ابن حجر، لسان الميزان، ٢٠٩/٦.

(٣) الفهرست، ص١٤٥- ١٤٦، كحالة، معجم مصنفي الكتب العربية، ص٦٦٢، الحسيني، منية الرّاغبين، ص١٨٥.

(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ٢٢٥/١٩، كحالة، معجم المؤلفين، ٩٢/١٣.

(٥) ياقوت، معجم الأدباء، ٢٢٥/١٩، البغدادي، هدية العارفين، ٤٨٩/٢- ٢٩٠، الدّجيلي، عبد الصّاحب، أعلام العرب في العلوم والفنون، ط٢ النّجف ١٩٦٦م، ٩٦/١.

(٦) طبع لأوّل مرة في إيران سنة «١٣٠١هـ»، وطبع مرة أخرى في بيروت سنة «١٣٤٠هـ»، يتناول الكتاب قدوم الإمام علي(عليه السلام) إلى الكوفة وينتهي بنهاية وقعة صفين في حوالي «٦٠٠» صفحة، ينظر: ابن مزاحم، نصر «ت: ٢١٢هـ»، وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السّلام هارون، ط بيروت ١٩٩٠م، مقدمة المحقق.

(٧) الذّهبي، ميزان الاعتدال، ٢٨٢/٤، ابن الجزري، غاية النّهاية، ٣٤٥/٢.

(٨) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٤٢/٣، الحياني، إبراهيم إسماعيل محسين، عهد الخليفة المتوكل على الله «٢٣٢- ٢٤٧هـ»، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ١٩٩٧، ص٣٢٦.

عبد الله بن محمّد بن إبراهيم بن عثمان أبو بكر العبسي المعروف بابن أبي شيبة «ت: ٢٣٥هـ»:

ولد ونشأ بالكوفة، وصنف عدداً من المصنفات التّاريخية منها، كتاب التّاريخ، كتاب الفتن، كتاب صفين، كتاب الجمل، كتاب الفتوح[٩].

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي «ت: ٢٧٦هـ»:

أحد العلماء الكوفيين المشهورين صاحب المصنفات الكثيرة[١٠]، وصنف ابن قتيبة في التّاريخ كتاب الإمامة والسّياسة، والكتاب يبدأ بأحداث التّاريخ الإسلامي منذ وفاة الرّسول(صلى الله عليه وآله) وبيعة الخليفة الأوّل[١١]، وحتّى اختيار الرّشيد الأمين والمأمون لولاية العهد[١٢].

الحسين بن حميد بن الرّبيع الكوفي الخزاز «ت: ٢٨٢هـ»:

يروي عن أبي بكر بن أبي شيبة، وعنه محمّد بن عمر الكاغندي، ومحمّد بن عبيد بن عمران[١٣]، له كتاب مصنف في التّاريخ[١٤].

محمّد بن عثمان بن أبي شيبة أبو جعفر العبسي الكوفي «ت: ٢٩٧هـ»:

سمع أباه وابن المديني وأحمد بن يونس، وعنه النّجاد والشّافعي البزاز والطّبراني[١٥]، له كتاب مصنف في التّاريخ يعرف بـ «تاريخ ابن أبي شيبة»[١٦].

محمّد بن عبد الله بن سليمان أبو جعفر الحضرمي الكوفي المعرف بـ «مطين» «ت: ٢٩٧هـ»:

روى عن أحمد بن يونس وطبقته[١٧]، كان أحد أوعية العلم وصنف كتاب التّاريخ[١٨].

سعد بن عبد الله الأشعري «ت: ٣٠١هـ»:

له من الكتب التّاريخية كتاب اسمه «فضل الكوفة»[١٩].

أحمد بن ابن أعثم الكوفي، أبو محمّد أحمد الكوفي الإخباري «ت: ٣١٤هـ»:

(٩) ابن النّديم، الفهرست، ص٣٢٠.

(١٠) ابن نظر قائمة كتبه في: ابن النّديم، الفهرست، ص١١٥- ١١٦.

(١١) ابن قتيبة، الإمامة والسّياسة، ١/١- ٩.

(١٢) المصدر نفسه، ٢٠٢/٢.

(١٣) ابن حجر، لسان الميزان، ٢٨٠/٢- ٢٨١.

(١٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٥٤/٥، ابن حجر، لسان الميزان، ٢٨١/٢.

(١٥) الذّهبي، ميزان الاعتدال، ٦٤٢/٣، ابن حجر، لسان الميزان، ٢٨٠/٥-٢٨١.

(١٦) ابن الأثير، اللباب، ١١٥/٢، حاجي خليفة، كشف الظّنون، ٢٧٦/١.

(١٧) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ٢٢٦/٢.

(١٨) الصّفدي، الوافي، ٣٤٥/٣، السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص٢٨٨.

(١٩) الطّهراني، الذّريعة، ٢٧٢/١٦.

واحد من أبرز المؤرخين الكوفيين[١]، صنف الكثير من الكتب منها كتاب المألوف وكتاب التّاريخ وكتاب الفتوح[٢].

محمّد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي الجهشاري «ت: ٣٣١هـ»:

مؤرخ كوفي ولد بالكوفة ونشأ بها، كتاب الوزراء والكتاب وكتاب أسماء العرب والعجم والرّوم[٣].

ابن عقدة «ت: ٣٣٢هـ»:

أحد العلماء الكوفيين الّذين كان للتاريخ حصة في نتاجهم الفكري فألف عدداً من الكتب التّاريخية في هذا المجال منها، كتاب يحيى بن الحسين وإخباره وكتاب فضل الكوفة، وكتاب صلح الحسن ومعاوية[٤].

٤- العلوم الأخرى:

برز عدد من العلماء الكوفيين في العلوم الأخرى، فمنهم من اهتم بالطّب، ومنهم بالكيمياء، وآخرين بالفلك والتّنجيم، والفلسفة وعلم الكلام، وعلم التّصوف وغيرها من العلوم.

أ- الطّب:

يصف ابن خلدون الطّب قائلاً: «هو صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصّحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن تبين المرض الّذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض الّتي تنشأ عنها»[٥].

وعلاقة الكوفيين بالطّب علاقة قديمة ترجع إلى بدايات تأسيس المدينة حيث برز عدد من الأطباء والطّبيبات، كل في مجال اختصاصه، ولكن الشّيء الّذي يؤسف له هو قلة المعلومات المتوفرة عن الطّب والأطباء بالكوفة، فلا تعدو إشارات المؤرخين أن تكون إشارات بسيطة وطفيفة وضمنية ضمن تراجم الآخرين، فهذا الأصفهاني يشير في ترجمته لسفيان الثّوري إلى وجود طبيب بالكوفة له مكانه الخاص الّذي ربما يكون عيادة يراجعه فيها النّاس يومياً، ولكننا مع الأسف لا نملك معلومات عن ذلك الطّبيب وعيادته[٦].

وأقدم نص طبي في مدينة الكوفة موجود لدينا يعود إلى استشهاد الإمام علي(عليه السلام)، فبعد الضّربة الآثمة الّتي سددها الشّقي عبد الرّحمن بن ملجم إلى رأس الإمام، جمع الأطباء يوم جرحه، وكان أبصرهم بالطّب أثير بن عمر السّكوني، الّذي تنسب إليه صحراء أثير الّتي بالكوفة[٧]، فلما كشف على الإمام(عليه السلام)، طلب بإحضار رئة شاة حارة فتتبع عرقاً منها فاستخرجه، فأدخله في جراحة الإمام ثمّ نفخ العرق فاستخرجه، فإذا عليه بياض دماغ، فإذا الضّربة وصلت إلى أم رأسه، فقال أثير: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإنك ميت[٨]، وفي نهايات العصر الأموي كانت هناك طبيبة في الكوفة مختصة في مجال العيون، لا نعرف عنها الشّيء الكثير سوى أن اسمها زينب الأودي وتلقب بطبيبة بني أود[٩].

وخلال مدة البحث برز عدد من الكوفيين ممن تخصصوا في مجال الطّب، وصنفوا الكتب الطّبية وهم:

خالد بن يزيد بن زياد الكاهلي الأسدي أبو الهيثم الطّبيب الكحال الكوفي «ت: ٢١٥»:

لا نملك عنه كثيراً من المعلومات سوى، أنّه كان من ممارسي مهنة الطّب ومن المختصين بطب العيون[١٠].

موسى بن إسرائيل الكوفي «ت: ٢٢٢هـ»:

طبيب من أهل الكوفة، له ذكر مشهور بين الأطباء، واختص بخدمة أبي إسحق إبراهيم بن المهدي، وإضافة إلى ذلك كان له معرفة بالنّجوم وأخبار النّاس وأيامها ورواية الشّعر[١١].

علي بن الحسين بن فضال أبو الحسن الكوفي «ت: ٢٢٤هـ»:

كوفي كثير العلم واسع الرّواية والأخبار، جيد التّصنيف له أكثر من ثلاثين كتاباً له كتاب الطّب[١٢].

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ٢٣٠/٢.

(٢) مطبوع في ثمانية أجزاء، يبتدئ الجزء الأوّل بالحديث عن الخلافة ثم مسير خالد بن الوليد إلى محاربة أهل السّردة، وذكر الحرب بين العرب والرّوم، والحرب بين العرب والفرس ينظر: ابن أعثم، الفتوح، ٢/١- ١٩٥، وينتهي الجزء الثّامن الأخير بذكر خلافة المعتصم بالله وذكر تولية الأفشين محاربة بابك الخرمي وتوليته أرمينية وأذربيجان، ابن أعثم، الفتوح، ٣٤٤/٨- ٣٥٥.

(٣) الجهشاري، الوزراء والكتاب، مقدمة المحقق، كحالة، معجم مصنفي الكتب العربية، ص٥٢٨.

(٤) النّجاشي، الرّجال، ص٦٩.

(٥) المقدمة، ص٣٠٩.

(٦) حلية الأولياء، ١٤/٧.

(٧) الذّهبي، شمس الدّين «ت: ٧٤٨»، المشتبه في الرّجال وأنسابهم، تحقيق علي محمّد البجاوي، ط١ مصر ١٩٦٢، ١١/١.

(٨) النّويري، شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهاب «ت: ٧٣٣هـ»، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمّد رفعت فتح الله، مراجعة إبراهيم مصطفى، ط القاهرة ١٩٧٥، ٢١٤/٢٠.

(٩) انظر: الأصفهاني، الأغاني، ١١٤/١١، القفطي، إنباه الرّواة، ١٦١/٣.

(١٠) انظر: الصّفدي، الوافي، ١٢٥/٣، ابن الجزري، غاية النّهاية، ٢٦٩/١- ٢٧٠.

(١١) انظر: القفطي، جمال الدّين أبو الحسن علي بن القاضي الأشراف يوسف «ت: ٦٤٦هـ»، أخبار العلماء، بأخبار الحكماء، ط بيروت د. ت، ص٢٠٨- ٢٠٩.

(١٢) الطّوسي، الفهرست، ص١١٨، ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص٦٥، البغدادي، إيضاح المكنون، ٣١١/٢.

عبد الله بن سعيد بن حنان بن الحر أبو عمرو الكوفي الشّيعي الطّبيب «ت: ٢٤٠هـ»:

يعرف بابن الحر له كتاب الدّيات[١].

أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي الكوفي «ت: ٢٥٢هـ»:

فيلسوف الكوفة والعرب الأوّل كان له اهتمام في مجال الطّب فألف العديد من الأبحاث الطّبية منها:

رسالته في الطّب البقراطي، رسالته في الغذاء والدّواء المهلك، رسالته في الأبخرة المهلكة للجو، رسالته في الأدوية المشفية من الرّوائح المؤذية، رسالته في كيفية الدّماغ، رسالته في علة الجذام واشفيته، رسالته في وجع المعدة والنّقرس وغيرها[٢].

محمّد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنبس أبو العنبس الكوفي «ت: ٢٧٥هـ»:

نال الطّب جانب من اهتماماته العلمية المتعددة فألف كتاب «الرّد على المتطببين»[٣].

ب- الكيمياء:

عرّفها كل من طاش كبرى زاده وحاجي خليفة بأنّها: علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية، وجلب خاصية جديدة إليها[٤]، واسم هذه الصّناعة عربي واشتقاقه من كمي يكمي إذا استمر أو أخفى، ويقال كمي الشّهادة يكميها إذا كتمها، والمحققون لهذه الصّناعة يسمونها الحكمة على الإطلاق وبعضهم يسميها الصّفة[٥].

ويعتبر جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي «ت: ٢٠٠هـ»:

أبرز من عمل في مجال علم الكيمياء، وهو أحد تلاميذ الإمام جعفر الصّادق(عليه السلام)، وعنه أخذ علومه[٦]، وقد أشار إليه ابن النّديم بقوله: «إنّ الرّئاسة انتهت إليه في عصره»[٧] إشارة إلى تقدمه في صناعة الكيمياء.

(١) البغدادي، هدية العارفين، ٤٤٠/١.

(٢) انظر: ابن النّديم، الفهرست، ص٣٦١- ٣٦٢، القفطي، أخبار العلماء، ص١٧٣، حسن، الحركة الفكرية في العراق، ص٢٢٢، الحكيم، حسن عيسى لمحات من تاريخ الطّب وعلوم الحياة في تراث الكوفة في العصور العربية الإسلامية، مخطوط محفوظ لدى مؤلفه، ورقة رقم ٥، ٦.

(٣) الصّفدي، الوافي، ١٩٢/٢، ياقوت، معجم الأدباء، ١٠/١٨.

(٤) مفتاح السّعادة، ٣١٧/١، كشف الظّنون، ١٥٢٦/٢- ١٥٣٣.

(٥) الخوارزمي، أبو عبد الله محمّد بن أحمد «ت: ٣٨٧هـ»، مفتاح العلوم، ط القاهرة ١٩٢٣، ص١٤٦.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ٣٨١/٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٩١/١، الكليدار، حيدر محمّد حسن، الإمام الصّادق ودوره في المعرفة التّاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة، ١٩٩٧، ص٨٠.

(٧) الفهرست، ص٤٩٩.

ولجابر بن حيان فهرس كبير يحتوي على جميع ما ألف في الصّفة وغيرها[٨]، وقد أشار إلى علميته العالم «برتيلو» بقوله: إنّ لجابر بن حيان في الكيمياء ما لأرسطو في المنطق وقال: إنّ جميع الباحثين العرب في هذا العلم نقلوا عن جابر واعتمدوا على تآليفه وبحوثه[٩].

وتمكن جابر بن حيان من تأليف كتب في الكيمياء بتوجيه من أستاذه الإمام جعفر الصّادق(عليه السلام)، وقد أشار ابن النّديم في الفهرست إلى جملة من تجارب جابر الكيماوية والّتي كان يجريها بالكوفة[١٠].

ومن مصنفات جابر بن حيان: كتاب في الكيمياء يقع في ألف ورقة تضمنت رسائل الإمام الصّادق(عليه السلام) والّتي بلغت خمسمائة رسالة في هذا العلم[١١]، كتاب أسرار الكيمياء علم الهيئة أحوال الكيمياء، السّموم، الخواص، صندوق الحكمة، تصحيحات أفلاطون[١٢]، في عمل الاصطرلاب يتضمن ألف مسألة لا نظير لها[١٣].

يعقوب بن إسحاق الكندي الكوفي «ت: ٢٥٢هـ»:

كان للكيمياء جانب من اهتمامات العلامة الكندي، فألف العديد من المؤلفات والّتي أسهمت ولا شك في تطوير علم الكيمياء ومن مؤلفاته في هذا الحقل من المعرفة: رسالة في بطلان دعوى المدعين صفة الذّهب والفضة وخدعهم، رسالة في التّنبيه على خدع الكيميائيين، رسائل في أنواع السّيوف والحديد وطرق تلوينها وحفظها[١٤].

محمّد بن إسحاق أبو العنبس الصيمري «ت: ٢٧٥هـ»:

نالت الكيمياء جانباً من اهتمامه فألف كتاب الرّد على ميخائيل الصيدناني في الكيمياء[١٥].

ج- الفلسفة:

عرفت الفلسفة بأنّها «علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصح»[١٦] ويعرفها الكندي قائلاً «علم الأشياء بحقائقها بقدر

(٨) المصدر نفسه، ص٥٠.

(٩) طوقان، قدوري حافظ، العلوم عند العرب، ط مصر د. ت، ص٩٧.

(١٠) الفهرست، ص٤٩٩.

(١١) المفيد، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان العكبري «ت: ٤١٣هـ»، الإرشاد، ط النّجف ١٩٦٢، ص٢٧١.

(١٢) انظر قائمة كتبه في: ابن النّديم، الفهرست، ٥٠٠- ٥٠٣.

(١٣) القفطي، أخبار العلماء، ص١١١.

(١٤) انظر: ابن النّديم، الفهرست، ص٣٦٤- ٣٦٥.

(١٥) ابن النّديم، الفهرست، ص٢١٦، الصّفدي، الوافي، ١٩٢/٢، ياقوت، معجم الأدباء، ١٠/١٨.

(١٦) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٧٩.

طاقة الإنسان»[١] وعند ذكر الفلسفة وموضوعاتها يتبادر إلى الذّهن ذكر فيلسوف الكوفة والعرب الأوّل:

أبو يوسف يعقوب بن إسحق الكندي «ت: ٢٥٢هـ»:

ولد ونشأ في الكوفة، وبها تلقى علومه، ومن ثم انتقل إلى البصرة ليساهم بدوره في تنشيط الحركة الفكرية في هذه المدينة العراقية، الّتي كانت إحدى المراكز المهمة للدراسات اللغوية، وساحة ساخنة للمناقشات الكلامية، ومن ثم انتقل إلى بغداد[٢].

وقد اشتهر الكندي بالفلسفة الّتي استأثرت باهتمامه وبرع فيها لذلك وصفه ابن النّديم قائلاً:

«فاضل دهره وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها ويسمى فيلسوف العرب»[٣] ويضيف ابن جلجل قائلاً: «ولم يكن في الإسلام فيلسوف غيره احتذى من تواليفه حذو أرسطو طاليس»[٤].

والكندي أوّل عالم وفيلسوف عربي مسلم طرق أبواب المعرفة كلها طبيعية وإنسانية[٥]، كما أنّ تمكنه من إجادة اللغة اليونانية قد ساعده في خدمة العروبة والإسلام، بالإطلاع على نتاجات الأمم الأخرى فنقل العديد من المصنفات اليونانية إلى العربية، وفي ذلك يقول ابن جلجل «وترجم يعقوب بن إسحق الكندي من كتب الفلسفة الكثير»[٦].

وامتاز الكندي بغزارة الإنتاج الفكري، فصنف الكثير من الكتب وفي مختلف مجالات المعرفة، الأمر الّذي زاد من شهرته، ورفع سمعته، فحظي باهتمام رجال الدّولة وفي مقدمتهم الخليفة المعتصم وذاع صيته بين النّاس ومن مختلف الشّرائح فأقبلوا على كتبه يقتنونها ويقرؤونها[٧].

وللكندي العديد من المصنفات الفلسفية منها، كتاب الفلسفة الأوّلى، كتاب الفلسفة الدّاخلة، كتاب رسالته في أنّه لا تنال الفلسفة إلا بعلم الرّياضيات، كتاب الحث على تعلم الفلسفة، كتاب الجوامع الفكرية وغيرها من الكتب[٨].

(١) يعقوب بن إسحق «ت: ٢٥٢هـ»، رسائل الكندي الفلسفية، ط مصر، ١٩٥٠، ٩٧/١.

(٢) ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حيان الأندلسي «ت: بعد سنة ٣٨٤هـ»، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، ط القاهرة ١٩٥٥م، ص٧٣.

(٣) الفهرست، ص٣٥٧.

(٤) طبقات الأطباء والحكماء، ص٧٣.

(٥) الطّائي، فاضل أحمد، أعلام العرب في الكيمياء، ط بغداد ١٩٨١م، ص٢٦٤، الحكيم، لمحات من تاريخ الطّب وعلوم الحياة، ورقة رقم ٥.

(٦) طبقات الأطباء والحكماء، ص٧٣- ٧٤.

(٧) انظر: التّوحيدي، أبو حيان «ت: ٣٨٧هـ»، المقابسات، تحقيق حسن، السندوبي، ط١ مصر ١٩٢٩م، ص٨٥، ابن نباتة، جمال الدّين المصري، «ت: ٣٦٨هـ»، سرح العيون، تحقيق محمّد أبو الفضل، ط القاهرة ١٩٦٤، ص٢٣١.

(٨) انظر: ابن النّديم، الفهرست، ص٣٥٨.

د- علم الفلك والنّجوم:

يعرف علم الفلك بأسماء مختلفة مثل علم صناعة النّجوم وعلم التّنجيم وعلم الهيئة.

فقد عرفه ابن خلدون بعلم الهيئة قائلاً «وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثّابتة والمتحركة والمتحيرة ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع الأفلاك لزمت عنها لهذه الحركة المحسوسة بطرق هندسية كما يبرهن على أنّ مركز الأرض مباين لمركز فلك الشّمس بوجود حركة الإقبال والإدبار وكما يستدل بالرّجوع الاستقامة للكواكب على وجود أفلاك صغيرة حاملة لها متحركة داخل فلكها الأعظم، ومن فروعه علم الأزياج: وهي صناعة حساسية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته»[٩].

وعرف البتاني علم صناعة النّجوم بقوله: «أنّه العلم الّذي تعرف به مدة السّنين والشّهور والمواقيت وفصول الأزمان وزيادة النّهار والليل ونقصانها، وموقع النّيرين وكسوفها وسير الكواكب في استقامتها ورجوعها وتبدل أشكالها ومراتب أفلاكها وسائر مناسباتها»[١٠].

وكان لبعض الكوفيين مساهمات في هذا اللون من المعرفة، بما ألفوه من كتب تناولت الفلك والنّجوم ومنهم:

محمّد بن عبد الأعلى ابن كناسة «ت: ٢٠٧هـ»:

وصفه ابن قتيبة قائلاً: «هو صاحب شعر وغريب وحديث وعلم بالنّجوم»[١١]، فكان أحد المهتمين بعلم الفلك والنّجوم، فألف كتاباً في النّجوم[١٢]، وله كتاب الأنواء[١٣].

يعقوب بن إسحق الكندي «ت: ٢٥٢هـ»:

كان له اهتمام بعلم الفلك والنّجوم، من مؤلفاته في هذا المجال، كتاب رسالة في ترتيب الأفلاك، وكتاب في أنّ طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر الأربعة وأنّها طبيعة خاصة، ورسالة في الاستدلال بالكسوف، رسالته في ظاهريات الفلك[١٤].

(٩) المقدمة، ص٣٠٦.

(١٠) أبو عبد الله محمّد بن جابر «ت: ٣١٧هـ»، الزيج الصابئ، صححه وترجمه إلى اللاتينية كارلو نالينوط روما ١٨٩٩م، ص٦، حسن، الحركة الفكرية في العراق، ص٢٠٧.

(١١) المعارف، ص٥٤٣.

(١٢) أبو الطّيب اللغوي، مراتب النّحويين، ص٧٣.

(١٣) الصّفدي، الوافي، ٣٧٧/٤، القفطي، إنباه الرّواة، ١٦١/٣.

(١٤) انظر مؤلفاته في هذا العلم: ابن النّديم، الفهرست، ص٣٦١، القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٢٤٢- ٢٤٥، ابن أبي أصيبعة، موفق الدّين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي «ت: ٦٦٨هـ»، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. نزار رضا، ط بيروت ١٩٦٥م، ص٢٩٠.

محمّد بن إسحق أبو العنبس الصميري الكوفي «ت: ٢٧٥هـ»:

كان أبو العنبس شاعراً وأديباً إلى جانب كونه منجماً، وأصبح لمنزلته العلمية أحد ندماء الخليفة المتوكل ومن جلسائه المفضلين[١].

وكانت له إسهامات في هذا العلم منها: كتاب أصل الأصول في خواص النّجوم، تكلم فيه عن البروج وشرحها بالتّفصيل[٢]، وله كتاب الرّد على المنجمين، وكتاب أحكام النّجوم[٣]، وكتاب في الحساب النّجومي[٤].

هـ- علم الكلام:

علم الكلام هو العلم الّذي يبحث في ذات الله تعالى وصفاته وأحواله الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام، وهو كذلك علم بأصول القواعد الشّرعية المكتسبة عن طريق الأدلة[٥]، ويستفاد منه في إثبات الحقائق الدّينية بإيراد الحجج عليها، ودفع الشّبهة عنها، وموضوعه عن المتقدمين ذات الله تعالى وصفاته، وقيل أنّ موضوعه الموجود من حيث هو موجود، ويقارن مع العلم الإلهي الباحث عن أحوال الموجود والمطلق باعتبارهما الغاية[٦]، وقد سمي علم الكلام بهذا الاسم، لأنّ أوّل خلاف وقع فيه بشأن كلام الله تعالى، أهو مخلوق أو غير مخلوق، فتكلم النّاس في هذا الأمر لذلك سمي هذا العلم علم الكلام[٧].

وبرز عدد من الكوفيين الّذين برعوا في هذا الضّرب من العلوم، وألفوا عدداً من المؤلفات الّتي تعبر عن عقائدهم وأفكارهم وما يخدم ميولهم المنيعة ومنهم:

محمّد بن علي بن النّعمان الكوفي مؤمن الطّاق «ت: ١٨٠هـ»:

من أصحاب الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق(عليه السلام)[٨]، كان من الحاذقين في علم الكلام وصفه المرزباني قائلاً: «كان من الفصحاء البلغاء ومن لا يطاول في النّظر والجدال في الإمامية وكان حاضر ا لجواب»[٩]، وله في مسجد الكوفة العديد من المناظرات مع أصحاب المذاهب الأخرى ومن بينهم أبو حنيفة[١٠]، ومن مصنفاته في هذا الجانب كتاب الإمامة، كتاب المعرفة، كتاب الرّد على المعتزلة في إمامة المفضول، كتاب في أمر طلحة والزّبير وعائشة[١١].

هشام بن الحكم أبو محمّد الشّيباني الكوفي «ت: ١٧٩هـ»:

كان أحد المشهورين بعلم الكلام، ومن أصحاب الإمام جعفر بن محمّد الصّادق(عليه السلام)[١٢]، وصفه ابن النّديم قائلاً بأنّه: «ممن فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب والنّظر وكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب»[١٣].

وكان هشام بن الحكم ذا منزلة كبيرة عند الإمام الصّادق(عليه السلام) حتّى قال عنه: «هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده»[١٤]، وأشارت المصادر إلى أنّه له خمسة وعشرون مصنفاً في علم الكلام منها: كتاب الإمامة، كتاب الرّد على الزّنادقة، كتاب الرّد على من قال بإمامة المفضول، كتاب اختلاف النّاس في الإمامة، كتاب الحكمين، كتاب الوصية والرّد على من أنكرها، وغيرها من الكتب[١٥].

بشر بن المعتمر الهلالي أبو سهل الكوفي «ت: ٢١٠هـ»:

ولد ونشأ بالكوفة، ثمّ انتقل إلى البصرة ليدرس الاعتزال على يد عدد من علمائها ومنهم أبو عثمان الزّعفراني، وبشر بن سعيد اللذان تخرجا على يد واصل بن عطاء، كما درس على معمر بن عباد السّلمي الّذي أورثه الكثير من آرائه[١٦].

(١) الصّفدي، الوافي، ١٩١/٢، ياقوت، معجم الأدباء، ٨/١٨.
(٢) انظر: أبو العنبس الصّميري، أصل الأصول في خواص النّجوم، مخطوط مصور في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النّجف، برقم «٥٥٦» عن نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ١١/ ميقات.
(٣) الصّفدي، الوافي، ١٩٢/٢- ١٩٣، ياقوت، معجم الأدباء، ١٨- ١٠- ١١.
(٤) بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، نقله للعربية عبد الحليم النّجار، ط٢ مصر د. ت، ٢١١/٤.
(٥) القنوجي، أبو الطّيب، السّيد صديق بن حسن «ت: ١٣٠٧هـ»، أبجد العلوم والوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الحليم زكار، ط دمشق ١٩٨٨م، ج٢ ق ١٢٨/٢، وما بعدها.
(٦) طاش كبرى زادة، مفتاح السّعادة، ١٣٢/٢، وما بعدها.
(٧) السّمعاني، الأنساب، ١٩٠/٥، أمين، فجر الإسلام، ضحى الإسلام، ٩/٣، وما بعدها.
(٨) ابن النّديم، الفهرست، ص٢٥٠، الكليدار، الإمام الصّادق ودوره في المعرفة التّاريخية، ص٧١.
(٩) شعراء الشّيعة، ص٨٣.
(١٠) المصدر نفسه، ص٨٦- ٨٧.
(١١) ابن النّديم، الفهرست، ص٢٥٠، البغدادي، هدية العارفين، ٨/٢.
(١٢) الكليدار، الإمام الصّادق ودوره في المعرفة التّاريخية، ص٧٠.
(١٣) الفهرست، ص٢٤٩.
(١٤) ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص١٢٨.
(١٥) انظر: ابن النّديم، الفهرست، ص٢٥٠.
(١٦) الملطي، أبو الحسن محمّد بن أحمد «ت: ٣٧٧هـ»، التّنبيه والرّد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق محمّد زاهد الكوثري، ط١ مصر ١٩٦٨م، ص٣٨، الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، ٢٠٣/١٠، ابن المرتضى، أحمد بن يحيى «ت: ٨٤٠هـ»، طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة ديفيلد، ط بيروت ١٩٦١م، ص٥٢.

وبشر مؤسس فرع الاعتزال في بغداد، وكان يحظى بتأييد كثير من المعتزلة يقول عنه السّيد المرتضى: «إنّ جميع معتزلة بغداد كانوا من مستجيبيه»[١]، وعلى الرّغم من أنّ بشر أخذ الاعتزال على علماء البصرة إلا أنّ بيئته الأولى وهي الكوفة أورثته ميوله العلوية وأورثها بدوره إلى تلاميذه ورجال مدرسته البغداديين، فأصبح لهم طابع خاص وسموا أنفسهم «متشيعة بغداد»[٢]، وألف بشر بن المعتمر العديد من المؤلفات منها: كتاب الرّد على الخوارج، الكفر والإيمان الوعيد على المجبرة، تأويل متشابه القرآن، الرّد على النظّام، الإمامة، الرّد على الجهال وغيرها من الكتب[٣].

عيسى بن صبيح أبو موسى المردار الكوفي «٢٢٦هـ»:

أحد العلماء الكوفيين ممن تصدروا للرئاسة والاعتزال في بغداد، بعد وفاة أستاذه بشر بن المعتمر، وقد وصف بأنّه كان ثبتاً في الكلام وعلى درجة عالية من الفصاحة[٤].

هـ- الزّهد والتّصوف:

وصف الزّهد بأنّه «لغة الإعراض عن الشّيء احتقاراً له، من قولهم شيء زهيد أي قليل وشرعاً: أخذ قدر من الحلال المتيقن الحل فهو أخص من الورع إذ هو ترك المشتبه وهذا زهد العارفين وأعلى منه زهد المقربين وهو الزّهد فيما سوى الله تعالى من دنيا وجنة وغيرهما، إذ ليس لصاحب هذا الزّهد مقصد إلا الوصول إليه تعالى والقرب منه»[٥].

أمّا عن التّصوف فقد اختلفت الآراء في تعريفه فيقول ابن خلدون: «هذا العلم من العلوم الشّرعية الحادثة في الملة واصله أنّ طريق هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصّحابة التّابعين ومن بعدهم طريق الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدّنيا وزينتها والزّهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة»[٦].

في حين عرّفه الجرجاني بأنّه «تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطّبيعية وإخماد صفات البشرية ومجانبة الدّعاوي النّفسانية ومنازلة الصّفات الرّوحانية، وقيل بذل المجهود والأنس بالمعبود»[٧].

وقد ارتبطت نشأة التّصوف بالزّهد الّذي يعتبر البدايات الأولى لظاهرة التّصوف إذ أنّ أقدم أنواع التّصوف الإسلامي كان تصوف زهد وورع لا تصوف فلسفة ونظر فالصّوفية الأوائل كانوا في الحقيقة زهاد وادعين أكثر منهم صوفية، فالحسن البصري وهو أشهر ممثلي حركة الزّهد يعد في نظر الصّوفية واحداً منهم لأنّه كان ينزع إلى حياة روحية خالصة في عبادته غير قانع بمجرد الصّورة الشّكلية في أدائها[٨].

ويمكن بيان بعض الفروق المميزة بين الزّاهد في حياته النّسكية وبين المتصوف فمن هذه الفروق أنّ الزّاهد ينصرف عن الملذات الدّنيوية، وينكر نفسه وشهواته ويتحمل مرارة الجوع والعطش، لا يفعل ذلك إلا طمعاً في الآخرة وجنات النّعيم، وأمّا الصّوفي فلا يرجو من ذلك وإنما همة الوقت الحاضر، وهدفه معرفة الله والاتصال به[٩].

إذن فغاية الزّاهدين «السّلامة وغاية الصّوفية هي الوصول، فالزّاهد يخاف الدّنيا لأنّها قد تبعده عن الجنة، والصّوفي يخاف الدّنيا لأنّها قد تشغله عن الله»[١٠]، لقد كان الزّاهد في «حالة خوف مستمر من عذاب الله في الآخرة يقف ونصب عينيه عذاب جهنم ومشاهد يوم القيامة فتسيل الدّموع من عينيه من الفزع والخوف والخشوع والرّهبة تملأن قلبه، أمّا الصّوفي فحاله حال من أمن الوحشة وأنس برحمة الله فهو في كنفها مطمئن وإلى محبته وكرمه راج وملتمس»[١١]، فالصّوفي يتطلع إلى تحصيل «لذة روحية غامرة وغبطة فائقة يسكن

(١) الشّريف المرتضى، أبو القاسم علي بن طاهر «ت: ٤٣٦هـ»، الأمالي، تصحيح محمّد بدر الدّين النّعساني الحلبي، ط مصر ١٩٠٧م، ١٣١/١.
(٢) الخياط المعتزلي، أبو الحسين عبد الرّحيم «ت: ٣٠٠هـ»، الانتصار والرّد على ابن الرّاوندي الملحد، تحقيق نيبرج، ط٢ القاهرة ١٩٩٣م، ص٩٩- ١٠١، الرّاوي، عبد السّتار، ثورة العقل، دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد، ط بغداد ١٩٨٤م، ص٨٣- ٨٤.
(٣) حسن، الحركة الفكرية في العراق، ص٣٣٧.
(٤) الخياط المعتزلي، الانتصار، ص٧٠- ٧١.
(٥) التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون، ٦١٠/٣.
(٦) المقدمة، ص٩٥.
(٧) التّعريفات، ص٨٨.
(٨) نيلسون، رينولد، في التّصوف الإسلامي وتاريخه، نقلته للعربية أبو العلا عفيفي، ط القاهرة ١٩٦٩م، ص٢.
(٩) المحمّدي، عبد القادر موسى حمادي، مدرسة بغداد الصّوفية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد ١٩٨٩م، ص٥٧.
(١٠) مبارك، زكي، التّصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ط١ مصر ١٩٣٨م، ٢٦/٢.
(١١) انظر: بيومي، مصلح سيد، الحسن البصري من عمالقة الفكر والزّهد والدّعوة في الإسلام، ط١ القاهرة ١٩٨٠م، ص٢٣٦٤- ٣٦٥.

إليها، لا في حياة أجله.. بل في هذه الدّنيا وهي لذة مسيطرة تغشى نفس الواصل في حالة الوجد»[1].

وأوّل ما أطلقت كلمة صوفي على جابر بن حيان الكوفي من أهل الكوفة كما أطلقت على أبي هاشم الكوفي «ت: ١٥٠هـ»[2]، وتشير المصادر التّاريخية أنّ لقب صوفي أطلق على نفر من الصّوفية من المسلمين الّذين كانوا يؤلفون طائفة أصلها من الكوفة، وكان آخر رئيس لها عبدك الصّوفي النّباتي «ت: ٢١٠هـ»، وكانت وفاته ببغداد[3]، ومهما يكن من أمر فإنّ الباحثين لم يتوصلوا إلى تعيين أوّل من أطلق عليه لفظ «صوفي» أو تسمّى بهذا الاسم ويرى د. عرفان عبد الحميد فتاح «إنّ المصادر الإسلامية ربطت المصطلح أصلاً بأشخاص من أمثال عبدك الصّوفي وأبي هاشم الكوفي، وجابر بن حيان ممن لم تحفل المصادر الصّوفية بهم كثيراً ولم تشر إليهم بل غاب ذكرهم في سلاسل الطّرق الصّوفية ونسبها الرّوحي..»[4].

أشهر متصوفة الكوفة:

محمّد بن النّضر الكوفي العابد «ت: ١٥٠هـ»:

أحد الأولياء كان إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله، وعن عبيد الله بن محمّد الكرماني قال: دخلت على محمّد بن النّضر فقلت له: كأنك تكره مجالس النّاس؟

قال: أجل، قلت له: أما تستوحش؟ قال: كيف استوحش وهو يقول أنا جليس من ذكرني[5] من أقواله: «أوّل العلم الإنصات ثمّ الاستماع له ثمّ حفظه ثمّ العلم ثمّ بثّه»[6].

مسعر بن كدام «ت: ١٥٣هـ»:

أحد عباد الكوفة وزهادها المعروفين، قال عنه سفيان بن عيينة: «كان مسعر من معادن الصّدق»[7]، وعن يحيى بن آدم قال: «لما حضرت مسعر الوفاة دخل عليه سفيان الثّوري فوجده جزعاً فقال له تجزع، فوالله لو وددت أنّي متُّ السّاعة فقال مسعر أقعدوني، فأعاد سفيان الكلام عليه، فقال إنّك إذاً لواثق بعملك يا سفيان؟ لكنني والله على شاهقة جبل لا أدري أين أهبط فبكى سفيان، وقال أنت أخوف لله مني»[8]، وكان مسعر يسمى المصحف لإتقانه[9].

أبو سلمان داود بن نصير الطّائي الكوفي «ت: ١٦٠ وقيل ١٦٥هـ»:

اشتغل بالفقه مدة ثمّ اختار العبادة والزّهد فبلغ فيها الغاية[10]، وورث داود الطّائي عشرين ديناراً من أبيه، فأكلها في عشرين سنة، كلّ سنة دينار منه يأكل ومنه يتصدق، وورث بيتاً وكان يكون فيه لا يعمره كلما خربت ناحية تركها وتحول إلى النّاحية الأخرى، فخرب البيت إلا زاوية منه يكون فيها[11].

ومن كلامه لأحد أقاربه يوصيه قائلاً: «يا أخي إنما الليل والنّهار مراحل ينزلها النّاس مرحلة مرحلة حتّى ينتهي بهم ذلك على آخر سفرهم، فإن استطعت أن تقدم في كلّ مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل فإنّ انقطاع السّفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك، فتزود لسفرك وأقض ما أنت قاض من أمرك فكأنك بالأمر قد يفتك إنّي لا أقول لك هذا وما أعلم أحداً أشدّ تضييعاً مني لذلك»[12].

أبو عبد الله الحسن بن صالح بن حي الهمداني الكوفي «ت: ١٦٧هـ»:

فقيه الكوفة وعابدها روى عن سماك بن حرب وطبقته[13]، وكان هو وأخوه وأمّه قد جزؤوا الليل ثلاثة أجزاء، فماتت أمّهم فقسما الليل بينهما فمات أخوه علي فكان يقوم الليل لوحده[14]، عن عبد الله بن موسى قال: «كان الحسن بن صالح إذا صعد إلى المنارة أشرف على المقابر فإذا نظر إلى الشّمس تحوم على القبور صرخ حتّى يحمل مغشياً عليه فينزل به»[15]، ومن تصانيفه كتاب التّوحيد[16].

(١) أبو ريان، محمّد علي، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ط بيروت ١٩٧٠م، ص٣٤٣.
(٢) الشّنتاوي، دائرة المعارف الإسلامية، ٢٨٣/٥.
(٣) الكندي، أبو عمر محمّد بن يوسف «ت: ٣٥٠هـ»، كتاب الولاة وكتاب القضاة، مهذباً ومصححاً بقلم رفن كست، ط بيروت ١٩٠٨م، ص٤٤٠، الجاحظ، عمرو بن محبوب «ت: ٢٢٥هـ»، البيان والتّبيين، ط بيروت د. ت، ٦٥/١.
(٤) نشأة الفلسفة الصّوفية وتطورها، ط بيروت ١٩٧٤م، ص٦٥.
(٥) الأصبهاني، حلية الأولياء، ٢١٧/٨.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) ابن خياط، الطّبقات ٣٩٣/١، الأصبهاني، حلية الأولياء، ٢٠٩/٧.
(٨) الجوزي، عبد الرّحمن بن علي «ت: ٥٩٧هـ»، صفة الصّفوة، ط١ حيدر آباد الدّكن - الهند ١٣٥٦هـ ٧٢/٣.
(٩) الأصبهاني، حلية الأولياء، ٢٠٩/٧.
(١٠) ابن الأثير، اللباب، ٧٨/٢، ابن الملقب، طبقات الأولياء، ص٢٠٠.
(١١) الأصبهاني، حلية الأولياء، ٣٤٧/٧، الحسيني، جمهرة الأولياء، ١٢٢/٢.
(١٢) ابن الجوزي، صفة الصّفوة، ٧٨/٧٧/٣.
(١٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ٢٦٢/١- ٢٦٣.
(١٤) الأصبهاني، حلية الأولياء، ٣٢٧/٧.
(١٥) ابن الجوزي، صفة الصّفوة، ٩٠/٣.
(١٦) الذّهبي، ميزان الاعتدال، ١٦٨/٣.

عمار بن محمّد بن أخت سفيان الثّوري «ت: ١٨٢هـ»:

أحد الأولياء روى عن منصور وجماعة وعنه أحمد وزياد بن أيوب وطائفة، قال الحسن بن عرفة: «كان لا يضحك وكنا لا نشك أنّه من الأبدال»[١].

أبو داود عمر بن سعد الحفري «ت: ٢٠٣هـ»:

كان كثير العبادة يروي عن الثّوري وعنه روى أبو بكر بن أبي طيبة وكان يغزل الصّوف كي يبيعه ويقتات منه، وداره مفتوحة لكلّ من يروم طلب الحديث[٢].

ثابت بن محمّد الشّيباني الكوفي الزّاهد «ت: ٢١٥هـ»:

حدث عن مسعر بن كدام، وسفيان الثّوري وزائدة بن قدامة، وعنه أبو زرعه وقيل أنّه لم يسرج في بيته أربعين سنة[٣].

ثابت بن موسى بن عبد الرّحمن بن سلمة الضّبّي الكوفي الضّرير العابد «ت: ٢٢٩هـ»:

أحد العباد الكوفيين حدث عن شريك بن عبد الله وسفيان الثّوري وأبي داود وعنه إسماعيل بن محمّد الطّلحي ومحمّد بن عثمان بن كرامة، ووصف بأنّه ثقة[٤].

(١) ابن الأثير، اللباب، ٣٧/١.
(٢) ابن الجوزي، صفة الصّفوة، ٣٧/١.
(٣) الخزرجي، خلاصة الكمال، ص٥٧.
(٤) ابن حجر، تهذيب، ١٥/٢- ١٦، الخزرجي، خلاصة الكمال، ص٥٧.

أبو السّرى هناد بن السّرى العابد الكوفي «ت: ٢٤٣هـ»:

وصفه الذّهبي قائلاً: «الحافظ القدوة الزّاهد شيخ الكوفة..»[٥]، روى عن شريك وأبي الأحوص ووكيع وعنه مسلم والبخاري[٦]، صنف كتاب الزّهد[٧].

محمّد بن عمر بن الوليد الكندي الكوفي الصّوفي «ت: ٢٥٦هـ»:

روى عن عبيد بن حميد وابن سمير[٨].

أحمد بن يحيى بن زكريا الأودي أبو جعفر الكوفي العابد الصّوفي «ت: ٢٦٤هـ»:

حدث عن محمّد بن بشر أبي أسامة وزيد بن الحباب[٩]، قال ابن عرفة: «ما رأيت بالكوفة أفضل منه»[١٠].

❖ ❖ ❖

(٥) تذكرة الحفاظ، ٥٠٧/٢.
(٦) السّيوطي، طبقات الحفاظ، ص٢٢٠- ٢٢١.
(٧) ابن الأثير، اللباب، ١٠٢/٢.
(٨) الذّهبي، ميزان الاعتدال، ٦٦٦/٣.
(٩) الخزرجي، خلاصة الكمال، ص١٤.
(١٠) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ٣١٠/١.